قلعة النصر في مدينة المسيب (دراسة ميدانية)

أ.د. ابراهيم سرحان الشمري

كلية الآداب/ جامعة بابل

Castle of victory in the city of Musayyib (field study)

Prof. Dr. Ibrahim Sarhan Al - Shammari

College of Arts / University of Babylon

Abstract

Iraq has witnessed a rich cultural heritage along historical lines and in various aspects of social life. Architecture and art are among the finest forms of the physical heritage produced by human activities. Some of the ruins of this area still exist today, waiting for study, documentation and preservation before being realized by extinction and loss. Contribute to the preservation and documentation of aspects of Iraqi architecture, a study in the category of heritage architecture, the latest in a series of these achievements, which represent the castles of the types of defense architecture, because security is a basic need in the emergence of civilized society and stability.

Keywords: Castle of victory, city, Musayyib.

الملخص

شهد العراق موروثاً حضارياً ثراً على طول تاريخية وفي مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، وتُعد العمارة والفنون من أبهى صور ذلك الموروث المادي الذي انتجته النشاطات الانسانية والذي لا زالت أطلال بعضه قائمة إلى اليوم، تنتظر الدراسة والتوثيق والحفظ، قبل أن يدركه الاندثار والضياع، وتحاول هذه الدراسة المساهمة في حفظ وتوثيق جانب من جوانب العمارة العراقية وهي دراسة تندرج في صنف العمارة التراثية آخر الحلقات في سلسلة تلك الانجازات الانسانية والتي تمثل القلاع صنفاً من صنوف العمارة الدفاعية لما يمثله الامن من حاجة أساسية في نشأت المجتمع المتحضر واستقراره.

الكلمات المفتاحية: قلعة النصر، مدينة، المسيب.

المقدمة

شهد العراق موروثاً حضارياً ثراً على طول تاريخية وفي مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، وتُعد العمارة والفنون من أبهى صور ذلك الموروث المادي الذي انتجته النشاطات الانسانية والذي لا زالت أطلال بعضه قائمة إلى اليوم، تنتظر الدراسة والتوثيق والحفظ، قبل أن يدركه الاندثار والضياع.

وبناءً على ذلك فقد جاءت هذه الدراسة مساهمة" لحفظ وتوثيق جانب من جوانب العمارة العراقية وهي دراسة تندرج في صنف العمارة التراثية آخر الحلقات في سلسلة تلك الانجازات الانسانية والتي تمثل القلاع صنفاً من صنوف العمارة الدفاعية لما يمثله الامن من حاجة أساسية في نشأت المجتمع المتحضر واستقرارة، ويعكس ذلك بوضوح دعوة خليل الرحمن إبراهيم (ع) ((ربِّ إجعل هذا بلداً آمناً وأرزق أهله من الثمرات)).

وإنطلاقاً من أهمية الأمن والأمان في بلد تكالبت عليه اطماع القوى المحتلة منذ فجر التاريخ وإلى اليوم، كانت استجابة المجتمع من اجل حماية نفسه وعرضة وممتلكاته وحفاظاً على سيادة وطنه. أن لجأ الى إقامة الاستحكامات الدفاعية، ومنها القلاع العشائرية باعتبار ان القبيلة أو العشيرة في ظرف الاحتلال وغياب الحكومات الوطنية كانت تمثل الوحدة السياسية التي انتهجت سياسة الدفاع ومقاومة الاحتلال قبل أن تنشأ وتتبلور الاحزاب السياسية.

والقلعة التي نحن بصدد دراستها من صنف القلاع العشائرية، التي لا يمكن أن تتصور آنذاك عشيرة دون قلعة تمثل حصناً للعشيرة ومسكناً لشيخها الذي يمثل قائداً ورمزاً لها. ومن أجل تيسير عرض الموضوع، فقد قسم البحث الى ثلاثة فصول، تناول الفصل

الاول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للقلعة وتمهيد عن والاوضاع السياسية في العراق في عهد الاحتلال العثماني والبريطاني الذي كان سبباً من أسباب ظهور القلاع لمحافظة العشيرة على كيانها وممتلكاتها ومقاومة ذلك الاحتلال من خلال تلك القلاع المحصنة.

أما الفصل الثاني: فكان مخصصاً للدراسة الميدانية للقلعة الموسومة (قلعة النصر في مدينة المسيب) والتي جرى فيها دراسة وتوثيق عمارة القلعة وتخطيطها وضبط قياساتها وكل ما يتعلق بوصف وحداتها العمارية.

وعقد الفصل الثالث: بدراسة مقارنة بين تخطيط وعمارة قلعة النصر ونظيراتها من القلاع التي سبقتها او المعاصرة لها، وأسفرت هذه الدراسة المقارنة عن أوجه الشبه والاختلاف في عمارة القلاع.

وختمت الدراسة بجملة من الاستنتاجات التي تمخض عنها البحث والتقصي في الواقع السياسي والنتائج التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية للقلعة هذا فضلاً عمّا أظهرته الدراسة المقارنة من نتائج علمية في مظاهر الشبه والاختلاف بين تلك القلاع القائمة آنذاك.

الفصل الاول

تمهيد

اولا: القلعة في اللغة والاصطلاح

معالجة القوات المهاجمة والتحسب لها عن بعد. ومن مرادفات القلعة عن"القلعة": كلمة عربية من الفعل الثلاثي قلع بمعنى اجتث: كما وردت في لسان العرب القلعة بسكون اللام "النخلة التي اجتثت من اصلها قلعا"[1]، والجمع قلوع وقلاع، ولها في المعاجم اللغوية مدلولات شتى، الا ان ما يعنينا هنا هي الحصن المشرف[2] والحصن على الجبل اي العمارة المحصنة بالأسوار والابراج ووسائل الدفاع والمقامة على مرتفع لضرورة الاشراف على محيطها والتمكن من د العرب "الصياصي" حيث وردت في القران الكريم ((وانزل الذين ظهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم))[3] اذ جاء في التفسير، أن الصياصي هي الحصون ومفردها الصيصية وهي ما تحصن بها[4] "والاطم" حصن مبني بالحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح والجمع اطام واطوم وهي حصون لأهل المدينة"[5] ومفردها اطمه، وذكر ان بلال كان" يؤذن على اطم"[6] لارتفاعه المشرف. وباليمن حصن يعرف بأطم الاضبط، وهو الاضبط بن فريع بن عوف بن سعد بن مناة اغار على اهل صنعاء وبنى بها اطما"[7] والربط من عمائر الحصون المقامة على حدود الدولة الاسلامية[8]، وهي ما يعرف اليوم بالمخافر الحدودية لمراقبة تخوم الدولة من مداهمة الاعداء. هذا فضلا عما انتشر في البلاد في العصر العثماني من قلاع فأن هناك ابنية للحماية والدفاع عرفت بـ(المفاتيل) مفردها مفتول وهي ما يدل عليها اسمها من انها على هيئة بروج مفتولة دائري الشكل مجوفة تقام عادة على مرتفعات مبنية من الطين الطوف على اسيس من الاجر تخرقها فتحات ضيقة للرمي من خلالها تنتشر عادة على محيط المدن او على طول الطرق لحماية القوافل والقطعات العسكرية من التمردات المحلية او الاعتداءات الخارجية[9]، ومع ذلك فان تعدد تلك التسميات وخصوصياتها العمارية والمكانية والزمانية فان لفظة القلعة قد ظلت هي الاكثر شيوعا عند العرب في تراثهم العماري. والقلاع على نوعين: قلاع داخلية تقام داخل المدن زيادة في التحصين حتى تصبح القلقة معقلا دفاعيا بحد ذاتها. كما جاء في دائرة المعارف "اذا انفصل السور الخارجي مع ابراجه وخنادقه عن الحصن الداخلي والتجأ اليه

1) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار احياء التراث العربي للنشر، بيروت، 2003م، ج12| 282-283
2) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق عبدالله درويش، مطيعة العاني، بغداد 1967 ص188
3)سورة الاحزاب، الاية26
4) الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجه التأويل بيروت.د. ت. ط، 3| 533
5)ابن منظور، لسان العرب، ح12 | 19
6)المصدر نفسة والجزء والصفحة.
7)المصدر نفسه والجزء والصفحة.
8)البستاني، بطرس، دائرة المعارف وهو قاموس لكل فن ومطلب مؤسسة مطوعات تهران، ناصر حسرو، 7 |92-93
9)لازالت:اطلال بعض هذه المفاتيل قائمة الى اليوم ومنها مفتول الدريهمه في الزبيرغرب البصرة لمراقبة الغزوات المحتملة من جهة الحجاز وحماية ابار المياه التي تروي المدينه.

العساكر المدافعة بعد سقوط الاستحكامات الخارجية يسمى في الاصطلاح قلعة"[1]، والنوع الثاني: هي القلاع الخارجية التي تقام في المواقع الاستراتيجية للدفاع عن المنطقة المقامة فيها او تلك التي تقام على الطرق العسكرية والتجارية او تلك المقامة على الحدود لحفظ وحدة الدولة من الهجمات الخارجية وهي التي اطلق عليها اسم الربط او ما عرفت فيما بعد بالمخافر الحدودية.

ثانيا: الاوضاع السياسية في العراق وأثرها في الاستحكامات الدفاعية في عهد الاحتلال العثماني والبريطاني

أ-العراق في عهد الاحتلال العثماني

تميز العثمانيون بطابعهم العسكري والمعتمد اساساً على الطابع القبلي حيث يصفهم الشناوي بأنهم جماعات قبلية سكنت في اواسط اسيا الصغرى منذ منتصف القرن السادس الميلادي وبرزت نزاعات عسكرية بحكم الظروف الصعبة المحيطة بهم ثم تطورت اساليب العمل العسكري في تلك الجماعات بمرور الزمن[2]، بعد ان تهيأت لها الظروف السياسية وشاءت لها الاقدار ان تسود العالم الشرقي وبعضاً من العالم الغربي لتأسس اكبر امبراطورية في التاريخ الحديث شملت العراق ومعظم الوطن العربي، ومن اجل المحافظة على هذا الكيان فقد انتهجت سياسة عسكرية محكمة على صعيد تنظيم الجيش وتدريبه وتسليحه والاهتمام بثكناته العسكرية ومعاقله الدفاعية.

ان بنظرة بسيطة الى خارطة العمارة العسكرية في العراق في العهد العثماني نرى ان العثمانيين قد اولوا هذا الجانب العناية الكبيرة، بسبب الصراع الخارجي المتمثل بالصفويين من جهة ايران والهجمات الوهابية من جهة نجد والحجاز، هذا فضلاً عن تمردات العشائر العراقية في الداخل بسبب ما انتهج العثمانيون من سياسة جائرة وفرضهم لضرائب باهضة على افراد تلك العشائر. لذا نرى اهتمام العثمانيون واضحاً في بناء وتحصين المدن واقامة القلاع خاصة في المدن الحدودية مثل البصرة والنجف والمناطق الوعرة في الشمال وهذا ما اكده عباس العزاوي من ان اهتمام العثمانيين ببناء القلاع في العديد من المدن العراقية هو ناتج عن نظرتهم بأن القلاع هي الدواء الشافي لكثير من الحروب والفتن[3]. ويظهر هذا الاهتمام جلياً في رسالة بعثها سليمان باشا والي بغداد 1780-1802م الى السلطان العثماني في اسطنبول اكد فيها استجابته لأوامره بخصوص بناء وترميم عدد من القلاع.[4]

وتعرضت عمارة القلاع والحصون والاستحكامات الدفاعية الى تطور ملحوظ في هذا العصر بعد اختراع البارود واستخدام الاسلحة النارية التي حلت محل السلاح الابيض، فأصبحت الاسوار التي تحيط بالمدن منخفضة الا انها اكثر سماكة هذا فضلاً عن استخدام فتحات واسعة نوعما لرمي الاسلحة النارية ومقذوفات المدفعية مع استمرار المزاغل التي كانت شائعة في العمارة الدفاعية الاسلامية، لاستخدامها لرمي البنادق من خلالها، وهذا ما اشارت اليه بلنت[5] في معرض حديثها عن القلاع التي اقامها الوالي مدحت باشا (1286هـ/1869م) خاصة في منطقة الفرات الاوسط وفي نقاط حدودية كان تخطيطها وعمارتها مستوحى من القلاع الاوربية والتي اقيمت استجابة لهذا التطور في الأسلحة الحديثة. وظلت سياسة الدولة العثمانية في تحصين المدن العراقية مستمرة حتى الحرب العالمية الاولى ونرى ذلك يتجلى في حكومة الاتحاد والترقي العثماني في العراق 1326هـ/1908م التي انتهجت سياسة بناء القلاع في المناطق العشائرية كوسيلة حديثة للدفاع[6]. هذا فضلاً عن انتشار ضرب من العمارة الدفاعية المعروفة ب "المفتول" على هيئة ابراج طينية مجوفة مستديرة قائمة على اسس من الاجر تخرقها فتحات لرمي المقذوفات النارية، وتقوم عادة على مرتفعات لضرورة اشرافها

1)البستاني بطرس، المصدر السابق، ح7، ص92-93

2) العثمانيون: قبيلة من القبائل التركية والمعروفة بعشيرة قاي من قبيلة ارطغرل دخلوا اسيا الصغرى تركيا الحالية مع السلاجقة ثم اقاموا لهم دوله هناك وعندما سقط السلاجقة على يد المغول برزوا بقيادة شيخهم عثمان مؤسس الدولة التي سميت باسمة في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي واصبحت من الامبراطوريات العظيمة في التاريخ واطولها عمراً ا نشأت منذ عام 1300م واستمرت الى ما بعد الحرب العالمية الاولى (1914-1918م) تنظيم (علي محمد) الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط دار المعرفة بيروت 2006م ص40-ص41

3 -العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، 1959، ص39.

4 -الميالي، رجوان فيصل غازي، القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، 2009، ص11

5) Blunt، Anne lady، Bedouin tribes of Euphrates – 75، London، 11، 1968، p 125

6) الارحيم، فيصل محمد، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908-1914م)، مطابع الجمهور الموصل، 1975، ص75.

على محيطها، وقد اندثرت معظم هذه المفاتيل ولم يتخلف منها سوى مفتول الدريهمية في مدينة الزبير في محافظة البصرة (شكل 1) وهو واحد من اربعة مفاتيل كانت قائمة على محيط المدينة لمراقبة الغزوات المحتملة من جهة الحجاز, وحماية ابار المياه لإسقاء المدينة ومن حولها, فأندثر ثلاثة منها ولازالت اطلال الرابع قائمه تعاني الاهمال، وهو ما يعرف محلياً عند اهل الزبير بالطوبة، حيث كان يوضع في اعلاه "الطوب" اي المدفع لحماية المدينة.

ان سياسة الدولة العثمانية هذه في نشر القلاع والمخافر في داخل وخارج المدن العراقية كان له الاثر البالغ في ردة فعل العشائر العراقية التي لجأت هي الاخرى لبناء القلاع لتحمي كيانها وتدافع عن نفسها وتديم زخم تمردها ضد الاحتلال العثماني. والامثلة لتلك القلاع التي انتشرت في شمال العراق[1] ووسطه وجنوبه[2] كثيرة لازالت اطلال بعضها قائمة الى اليوم، ومنها ما ينسب الى اماكن وجودها او الى رؤساء تلك العشائر التي اتخذوها معاقل للدفاع عن كيان عشائرهم.

ب- العراق في عهد الاحتلال البريطاني:

ظهر التنافس المحموم للدول الاوربية على اقاليم الشرق للسيطرة على مصادر الطاقة في المنطقة واقامة قواعد استراتيجية بغيه احتلالها والاستقرار فيها ونهب ثرواتها وكانت بريطانيا السباقة في هذا الشأن منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي[3] لضمان مصالحها السياسية والاقتصادية خاصة في مناطق الخليج العربي وعلى رأسها العراق لأهميته الاستراتيجية وهذا ما اكده القنصل البريطاني في بغداد "روبنسون" في مذكرته التي بعثها الى وزارة الخارجية البريطانية في3/حزيران/1853م-1269هـ، يشير فيها ان على بريطانيا في حالة تقسيم الامبراطورية العثمانية (ان تأمر باحتلال جند من الهنود كامل قطاع الاقليم من الزاب الاسفل الى البحر)[4]. كانت تلك المذكرة تعد استشرافا لمستقبل المنطقة في ظل معترك دولي خطير كانت فيه الدولة العثمانية في عصر انحطاطها والموصوفة بـ(رجل اوربا المريض)[5] هذا فضلاً عن تنامي العلاقات الاقتصادية العثمانية الالمانية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية ظهور التحالفات الدولية الممهدة لاندلاع الحرب العالمية الاولى. وحينما اندلعت الحرب العالمية الاولى في آب – 1914م كانت قد تشكلت التحالفات الدولية وانضمت الدولة العثمانية الى المانيا ضد دول المحور (بريطانيا، فرنسا وروسيا)[6] بدأت بريطانيا في تنفيذ خطتها لاحتلال العراق، فتحركت القوات البريطانية المرابطة في البحرين بعد ان عيَن بيرسي كوكس ضابطاً سياسياً لها ودخلت العراق من مدينة الفاو واحتلت البصرة بعد معارك ضارية خاضتها القوات البريطانية مع القوات العثمانية[7].

استشعرت الدولة العثمانية الخطر البريطاني فغيرت سياستها تجاه العشائر العراقية وأظهرت جانب اللين واطلقوا سراح من كان معتقل منهم واعفوا عن كل من كان مطلوباً ومنحوا شيوخ العشائر سلطات واسعة وقدموا لهم الدعم المادي وزودوهم بالسلاح والعتاد لتشكيل قوات من افراد العشائر واطلقوا فكرة الحرب المقدسة والجهاد ضد القوات البريطانية[8]. وعموماً ان العشائر العراقية قد أظهرت الولاء للعثمانيين[9] في حربهم ضد البريطانيين استجابة لفتوى الجهاد التي اطلقها المجتهد كاظم اليزدي[1] التي كانت لها ابلغ الاثر في

1) بنظر الدراجي، سعدي ابراهيم، عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق، 1625-1872م رسالة ماجستير مقدمه الى كلية الاداب جامعة بغداد 1985م، ص43

2) ومن تلك القلاع في سط العراق وجنوبه قلعة القصير في بادية السماوة وقلعة الرحيه في بادية النجف الاشرف، وقلعة ذرب في الديوانية وقلعة الشعيبه في البصرة والخميسة في الناصرية وقلعة عبد العزيز الفواز في كربلاء.
للمزيد من المعلومات عن هذه القلاع، ينظر، الميالي، رجوان فيصل غازي، المصدر السابق ص14، ص87

3)عن اسباب الاحتلال البريطاني ينظر، (مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، 1933م، ص12-16)

4)التميمي، حميد، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الرشا، بغداد (1979م، ص93)

5)اسم اطلقه قيصر روسيا الاول نيكولاي الاول على الدولة العثمانية سنة 1800م بسبب ضعفها وتعرضها للهزائم الكبيرة من الدول الاوربية افقدتها الكثير من مستعمراتها وذهبت مكانتها بين الدول واخذت الدول الاوربية تخطط لاسقاطها.
الصلابي، محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، صفحات من التاريخ الاسلامي، دار التوزيع والنشر، بغداد، ، ص180

6) J.Taylor ،the first world war ،London – 1963 – CR.Cruttwell ،Ahistory of the create war 1914-1918 ،Oxford-1964 ،J.Esposit ،Acouise history of world war ،(London-1965) p.76

7) نديم، شكري محمود، حرب العراق، 1914-1918، بغداد 1964، ص12

8) الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق 1914-1932، بغداد 1978، ص13-14

9) منحت الحكومة العثمانية صلاحيات واسعة للشيخ عجمي السعدون شيخ عشائر المنفك الذي لقب بالباشا وغضبان البنية شيخ عشيرة بني لام بأعتبارهما يشكلان اقوى عشيرتين احدهما على الفرات والاخرى على دجلة لمقارعة المحتل البريطاني، المصدر نفسة، ص14

استنفار العشائر للتصدي للقوات البريطانية، هذا فضلاً عن خروج السيد محمد سعيد الحبوبي من النجف الاشرف في 15/تشرين الثاني 1914 مستنفرا قوات العشائر في الفرات الاوسط، حتى وصل الى الناصرية والتف حوله الشباب المتحمس داعياً اياهم للجهاد ومنهم باقر الشبيبي وعلي الشرقي ووزع على تلك القوات المال والسلاح بدعم من الحكومة العثمانية، لمقاتلة المحتل البريطاني[2]، وكما ذهب السيد محمد نجل المجتهد كاظم اليزدي الى مدينة العمارة التي وصلها في 19/شباط/1915 داعياً عشائرها الى الجهاد[3] وقد لبت تلك العشائر نداء المراجع الدينية وعلى رأسهم رؤساء عشائر الفرات[4] الذين قادوا عشائرهم للجهاد ضد الاحتلال البريطاني وساندوا القوات العثمانية باعتبارها مسلمة وهذا ما اكده الشيخ مبدر الفرعون شيخ عشيرة آل فتلة في حديثة مع تجمع عشائر الفرات الاوسط في جامع الهندي في النجف الاشرف من ان الاتراك اخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم لطرد الاعداء من البلاد[5].

كان للمقاومة الشرسة لمجاهدي عشائر الفرات اوضح الاثر في عرقلة تقدم القوات البريطانية وتكبدها خسائر فادحة في اكثر من معركة مقارنة بعشائر دجلة، وقد اكد هذا المعنى ويلسون بقوله (انتشر الدعاة بين العشائر يهيجون الناس على حمل السلاح والمقاتلة في سبيل الدين وكان تأثير الحملة هذه اظهر في العشائر الشيعية في العراق واعظم)[6]، حتى ان القادة العثمانيون ومنهم سليمان العسكري قد اعتمد على شخصيات وطنية لها مكانه شعبية ودينية في قيادة المجاهدين ومنهم عجمي السعدون وبدر الرميض ومبدر الفرعون وعبد الرزاق الحلو وكثير من شيوخ عشائر الفرات الاوسط من زبيد وربيعة وبني لام وكان المجاهدون يفيدون عن طريق نهر الفرات من المسيب والهندية وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف والديوانية لمجابهه القوات البريطانية[7], وافرزت هذه الحرب عن بلورة الشعور الوطني لدى القبائل ووحدتها ضد المحتل فقد اشار الطاهر ان هذه اول مره تقف القبائل صفاً واحداً خارج حدود القبيلة[8].

ان هذا التلاحم العشائري على الرغم من قوته المؤثرة للحد من تقدم القوات الغازية وايقاع خسائر فادحة بالعدو في كثير من المعارك منها معركة كوت الزين[9] والشعيبة[10]، هذا فضلاً عن محاصرتهم القوات البريطانية في اكثر من موقع واهمها حصار الكوت الذي استمر لأكثر من اربعه اشهر[11]، الا ان هذه القوة العشائرية وان كانت مدعومة من الجيش العثماني لم تستطع الوقوف امام قوة الجيش البريطاني الغازي المنظم والمجهز بأحدث الاسلحة والمعدات والاتصالات ومنظومة المعلومات الاستخبارية، هذا فضلا عن بناء التحصينات لمدينة الكوت واقامة القلاع وعينت الحكومة البريطانية الجنرال استالي مود. في القيادة العامة في العراق في 28/آب/1917 الذي اختار التقدم الى بغداد عن طريق محور دجلة والذي نجح في احتلال مدينة بغداد ودخلتها القوات البريطانية في 19/أذار/1917م[12].

أما المحور الثاني: فهو محور الفرات فكان تقدم القوات البريطانية بطيئاً بسبب بسالة مجاهدي عشائر الفرات، الا ان البريطانيين قد نجحوا بعد دخول قواتهم بغداد من شق صفوف تلك العشائر وتفتيت وحدتها[13] معتمدين شعارهم سيء الصيت (فرق

1) الطاهر، عبد الجليل، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان –بيروت- 1972م، ص33
2) الدراجي، عبد الرزاق، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، 1980، ص2-42
3) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، 1972، ص12-ص14
4 ومنهم عجمي السعدون شيخ عشيرة المنتفك، غضبان البنية شيخ عشائر بني لام، خيون العبيد شيخ عشيرة العبودة، ومبدر الفرعون شيخ آل فتلة، ومحسن ابو طبيخ شيخ آل زياد وهادي المكوط، الشلال شيخ الشرش وعدد كبير من رؤساء العشائر الاخرى، العكيدي، عمار يوسف، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914-1945م، اطروحه دكتوراه، مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، 2002م، ص61
5) الحسني، احمد، الامام الثائر السيد مهدي الحيدري، النجف الاشرف، 1964، ص2.الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، 1967، ص4 –ص127
6) ارنلد، ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، 1969، ص58
7) نديم، شكري محمود، احوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية 1908-1918م، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1985، ص211-213
8) الطاهر، عبد الجليل، البدو والعشائر في البلاد العربية، القاهرة، 1955، ص76
9) التميمي، المصدر السابق 1979، ص154
10) المصدر نفسه، ص231
11) رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والاتراك سنة (1914-1918م) ترجمة سليم التكريتي، مطبعة الشرق الاوسط، بغداد، 1985، ج2، ص11-12
12) البرقاوي، احمد رفيق، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا، دار الطليعة للطباعة، بغداد 1980، ص16
13) الجاسمي، ناظم، الدليل اليسير في الجواسم والظفير، دار نيبور للطباعة العراق 2010، ص10-11.

تسد)[1]، فاستسلمت بعض العشائر وضل الاخر موالياً للعثمانيين[2] حتى احتلت القوات البريطانية الناصرية بالكامل ودخلت السماوة في نيسان 1335هـ-1917م[3]، اما في مناطق الفرات الاوسط فيشير احد الباحثين الى ان الموقف البريطاني من المنطقة الممتدة من سدة الهندية الى السماوة كان موقفاً غريباً، فلم يوضع اي جندي بريطاني في تلك المنطقة، كما لم تقع عين العشائر على البزة العسكرية البريطانية[4]، الا ان البريطانيين قد نظروا الى مدينة الحلة بعين الاهتمام باعتبارها مركزاً لإنتاج الحبوب في بلاد الانهر المتشعبة من الفرات لذا عينت فيها حاكماً سياسياً في مارس 1335هـ - 1917م الا ان سلطته لم تمتد بعيداً في التدخل في شؤون العشائر بعد زيارة شيوخ العشائر الى بغداد في اوائل صيف 1917م ولقائهم بالجنرال مود ومنحهم الحرية في العمل بحسب ما يروق لهم[5]، حتى ان السلطة البريطانية قد احجمت عن ارسال حاميات عسكرية الى مدن الفرات الاوسط كربلاء المقدسة، النجف الاشرف، الحلة والديوانية لمدة ثمانية اشهر بعد احتلال بغداد، تحاشيا للتماس مع قوات العشائر وتهدئة الاوضاع لاسيما ان هناك قوة تركية صغيرة ضلت معزولة في الديوانية حتى نهاية آب 1917 وكانت بقيادة الملازم محمد افندي الجركسي الذي كان يشنق ويرمي رؤساءه الضباط عندما يوصون بالانسحاب[6]. وخلاصة القول ان مناطق الفرات الاوسط بقيت غير محكومة حكماً عسكرياً سوى بعض الادارة البسيطة مثل تعيين حاكم مدني، او بناء سرايا او قلعة او حامية عسكرية حتى اندلعت ثورة العشرين التي من منجزاتها قيام ادارات مدنية اثمرت عن اقامة حكومة وطنية في العراق عام 1921م بزعامة الملك فيصل الاول.[7]

ومع ذلك فأن حكومة الانتداب البريطانية التي ظلت تحكم العراق بشكل غير مباشر عبر مندوبيها الساميين وحكامها السياسيين القائمين بكل مدينة من مدنه، يقيمون الاستحكامات الدفاعية من اقامة الاسوار حول المدن وبناء والقلاع للحد من هجمات ثوار العشائر[8] وضد الغزوات الوهابية[9]، وبعد ان دخل العراق عصبة الامم عام 1932م ونال سيادته الوطنية، شرعت الحكومة الوطنية منذ عام 1935م بناء المخافر لتعزيز الامن والمحافظة على هيبة الدولة ومنها تلك التي تركزت بين لواء الديوانية ومدينة السماوة لاندلاع ثورات العشائر هناك على اثر زيادة الضرائب والتجنيد الاجباري[10].

كانت من سمات هذه المرحلة سيادة نظام الاقطاع وبروز سلطة رؤساء العشائر وامتلاكهم لمساحات واسعة من الاراضي الزراعية وتجمعت لديهم ثروات طائلة، شرعوا في بناء قلاع بعضها على هيئة حصون لإحاطتها بالأسوار والابراج حيث لا يمكن ان تتصور شيخ عشيرة دون قلعة فهي بمثابة منزله وحصنه وتلحق بها بيوت للحرس والخدم، ومرابط للخيول وحضائر للحيوانات[11].

الا ان هذه القلاع قد تباينت مساحتها وحجوم عمارتها وتحصيناتها وفق نفوذ شيخ العشيرة، ومساحات الاراضي التي يمتلكها والاموال التي يجبيها من المزارعين الذين يعملون في تلك الاراضي المملوكة له[12] في حين ان هناك قلاع صغيرة لا تعد ان تكون

---

1) فرق تسد: مصطلح سياسي عسكري اقتصادي من الاصل اللاتيني "divide at imoera" ويعني تفريق قوة الخصم الكبيرة الى اقسام متفرقة لتصبح اقل قوة وتفتيت اتحادها وتناحرها فيما بينمها وخذلانها بغية السيطرة عليها وهي سياسة قديمة استخدمتها كل الدول والامبراطوريات القديمة لتفكيك قوى اعدائهم http://etextlibrary.adelaide.edu25june2007

2) العمري، ابن العمري، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العالمية العظمى سنة (1914-1918م)، بغداد 1935م، ص2 ص72

3) العكيدي، المصدر السابق، ص76

4) المهداوي، علي هادي عباس، الحلة في العهد العثماني المتاخر، بغداد، 2002، ص232-233

5) العطية، وادي، تاريخ الديوانية قديما وحديثا، منشورات المكتبة الحيدرية، 2007، ص119

6)الواعظ، مصطفى نور الدين، الروض الازهر في تراجم آل جعفر، مطبعة الاتحاد، العراق، الموصل، 1948، ص455-456

7)الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الثورة العراقية الكبرى، مطبعة سرور، ايران، قم، 1426هـ، ص16

8) يقول في هذا الخصوص الميجر دكسون مانصه (لقد بنينا قلعة كبيرة في سوق الشيوخ لمحاربة عرب الاهوار) H.R.P-Dickson ،The arab of the desert ،London 1984 ،P 320

القلعة المقصودة هنا هي قلعة الفتحي التي اقامها المبحر دكسون في ديار الشيخ بدر الرميض رئيس عشيرة البو صالح حول التحصينات والقلاع والمخافر التي اقامتها حكومة الانتداب البريطاني في العراق، بنظر، الميالي، فيضل غازي، المصدر السابق، ص35-36-41-42-53

9) الياسري، كاظم فرهود، سيرة وذكريات ورود مقيم، بغداد، 2008م، ص62-64

10)كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الاحداث 1918-1958م منشورات دار الطليعة، بيروت، 1965، ص11، ص183-1984

11) عوض، عبد الرضا، الشوملي نشأتها وتطويرها، مطبعة دار الفرات، 2009م، ص52.

12) منها على سبيل المثال قلعة آل الجريان التي شيدها نايف ال الجريان شيخ قبائل البو سلطان في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي، وهي واحدة من اعظم القلاع في منطقة الفرات الاوسط والتي لازالت اطلالها قائمة الى اليوم في ناحية الحمزة الغربي، محافظة بابل. ينظر، اسكندر، معروف، الشيخ نايف الجريان في ذمة الخلود، مطبعة الاديب النجف الاشرف، 2006م، ص ص10-12.السلطاني، رهيف خورشيد والسلطاني عبد العظيم رهيف، رحله في سيرة البو سلطان، دار الضياء للطباعة، النجف، 2012م، ص156.

منازل لشيوخ العشائر الذين يملكون مساحات محدودة من الاراضي الزراعية، ومع ذلك فأنها تتمتع بمواصفات القلاع المحصنة بتحصينات بسيطة وهي تشمل على جناحين احدهما للضيوف والاخر للحريم، ومحلقات اخرى كحضائر الحيوانات، وهذا ما تمتعت به قلعة النصر التي نحن بصدد دراستها.

الفصل الثاني

قلعة النصر دراسة ميدانية

موقع القلعة وتاريخها: تقع قلعة النصر في احدى الضواحي الشرقية لمدينة المسيب[1] التابعة لمحافظة بابل وهي تابعه ادارياً الى ناحية الاسكندرية: وتعرف المنطقة التي فيها القلعة محليا" باسم (ابو الجاسم)[2] نسبة الي المرقد الشريف لاحد ائمة اهل البيت الاطهار – وقريباً منها الى الشمال الشرقي التل الاثري المعروف محلياً بـ(تل هبيرة)[3]، وتقع تحديداً في المقاطعة (18) قطعة (67) "النازوز"[4] او (النزيزة) وهي منطقة زراعية تبدأ من ضفة نهر الفرات اليسرى غربا" وتمتد حتى المرقد الشريف شرقا"، وتحاذيها من جهة الشمال الشرقي مقاطعة (17) "الجيلاوية" ومن الجنوب الطريق الرابط بين مدينة المسيب والشارع العام (بغداد الحلة) تبعد القلعة عن مركز القضاء بحدود (4كم)، وتقوم على الجانب الايسر للطريق المذكور، خلف مدرسة ابو الجاسم الابتدائية بحوالي 300م (خارطة 1).

يعود تاريخ بناء القلعة الى نهاية العهد الملكي في العراق (1921–1958م). ولحسن الحظ ان هناك نصا كتابيا منقوشا على الجص في واجهة القلعة يحمل اسم الباني (حمزة الحاج احيمد الرحيم)[5] وتاريخ البناء في 1363هـ/1944م. ويفيدنا احد احفاد[6] صاحب القلعة ان جده الشيخ حمزة الأحيمد قد بدأ ببناء القلعة سنة 1942م واتمت في سنة 1944م حيث استغرق البناء سنتين. وشهدت المنطقة التي اقيمت فيها القلعة احداثا تاريخية وظروفا سياسيه كان محورها عشيرة (شمر جعفر) التي يتزعمها الشيخ حمزة الأحيمد الرحيم، حيث ينقل حفيده عن اجداده ان قبيلته قد اناخت في هذه المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على الاقل اي قبل ولادة الاحيمد والد باني القلعة الذي كانت ولادته كما اكد لنا حفيد صاحب القلعة في المنطقة عام1878م[7].

عملت عشيرة شمر جعفر بزعامة شيخها منذ حلولها في المنطقة في خدمة المرقد حتى صاروا يكنون بالقوام (الكوام) اي القائمين على خدمة المرقد الشريف وكان بيت الشيخ الاحيمد المبني من الطين في الاصل يقوم مقابل المرقد، وازاء هذا الامر فقد حدث تنافس بين عشيرتي شمر جعفر والبو عيسى التي كانت تقطن هي الاخرى في المنطقة على مهمة خدمة المرقد حتى ادى ذلك التنافس الى النزاع المسلح بين العشيرتين انتصرت فيها عشيرة شمر جعفر على البو عيسى، فهاجرت الاخيرة على اثر تلك الواقعة الى ضواحي مدينة بغداد الغربية ووصلت امتداداتها الى مدينة الفلوجة حيث لا زالت مدينة عامرية الفلوجة تشكل مركز استقرار هذه العشيرة الى

---

1) المسيب مدينة تقع على نهر الفرات والى الجنوب الغربي من مدينة بغداد على بعد 74كم، وعن مدينة كربلاء المقدسة 37كم وهي تعد محطة على طريق الزائرين القاصدين العتبات المقدسة في كربلاء والنجف الاشرف، وهي تابعه اداريا الى محافظة بابل وتبعد عن مدينة الحلة التي تقع الى الجنوب منها بحدود 42كم، وتقع مدينة سدة الهندية على مقربة منها الى الجنوب الغربي بمسافة 9كم، ولم ترد المدينة في كتب البلدانيين والتاريخ، ويبدو انها مدينة حديثة النشأة، وبناء على ذلك فقد كثرة الآراء في اصل تسميتها فجاءت عند العلامة الدكتور جواد علي انها سميت المسيب نسبة الى وقوعها على نهر السيب القديم الذي يأخذ مياهه من الفرات عند موقع المدينة، ويجري بين نهري دجلة والفرا ت. نقلا عن القسام، الشيخ علي، السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب، تحقيق جواد عبد الكاظم محسن، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة 2012، ص 28.العزاوي، عباس، المصدر السابق، ح5، ص45 الا ان الباحث الكبير عبد الرزاق الحسني: يعتبر ان تسمية "المسيب" جاءت نسبة الى التابعي المسيب بن نجبة الفزاري احد قادة حركة التوابين التي نادت للثار من قتلة الحسين بن علي (ع) واتخذت القرية التي سميت باسمه بعد ذلك مقرا للحركة". الحسني، عبد الرزاق العراق قديما وحديثا، مطبعة دار الكتاب، بيروت، 1980م، ص147.

2) (ابو الجاسم): كنية محلية لصاحب المرقد الطاهر والمعروف بـ(ابو القاسم) وفي لسان العامة تقلب القاف جيماً فشاعت كنيته بين الناس بـ(ابو الجاسم) وذهبت العامة الى ان هذا المرقد للقاسم ابن الحسن الا ان الاحداث لا تتوافق مع هذا الراي بل يبدو ان الارجح ان صاحب الضريح هو السيد الجليل والزاهد النبيل احمد بن السيد ابراهيم المجاب بن السيد محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليهم السلام وكتبته ابي جعفر وكان قبره يقع بالقرب من مدينة قصر ابن هبيرة التاريخية كما اشار الى ذلك، ابن خليكان في وفيات الاعيان، مصر، 1980م، ح2، ص267.

3) تل هبيرة: هو قصر ابن هبيرة الذي بناه يزيد بن هبيرة الفزاري والي اخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد(127-132هـ) على العراق (اليعقوبي، محمد ابن ابي يعقوب، تاريخ البلدان، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل ليدن 1891م، ص308 ويقع القصر في كورة تدعى السيب من سواد الكوفة. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، تقويم البلدان، باريس 1840م، ص295.

4) مديرية الاثار والتراث، استمارة الكشف عن الدور التراثية، (قلعة النصر) تاريخ الكشف 8\5\2007م

5) الحاج حمزة الاحميد الرحيم شيخ عشيرة شمر جعفر وهي بطن من بطون قبيلة شمر الطائية الذين كانوا قد انحدروا من نجد والحجاز واستقروا في ضواحي مدينة المسيب ولد سنة 1907م وتوفي سنة 1950م مقابلة شخصية مع السيد حمزة عباس عبدالمنعم الأحيمد، حفيد صاحب القلعة بتاريخ 15-4-2018.

6) المصدر نفسه

7) مقابلة شخصية مع حفيد صاحب القلعة السيد حمزة عباس عبد المنعم حمزة الاحيمد بتاريخ2018/4/20

اليوم. وظلت قبيلة شمر جعفر برئاسة احيمد والد صاحب القلعة –قائمة في المنطقة الممتدة من مدينة المسيب حتى الطريق الذي يربط بغداد بمدينة الحلة. مع من تحالف معها وانضوى تحت لوائها من القبائل الاخرى في تعايش سلمي حتى قيام الحرب العالمية الاولى عام 1914م وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عام 1918م واحتلت بريطانيا العراق وانتهى النفوذ العثماني في المنطقة. اختار البريطانيون مدينة المسيب لا قامة قاعده عسكرية ومخازن للأعتدة والذخيرة اقيمت في منطقة ابو الجاسم القريبة من موقع القلعة قبل بنائها وربطت بخط للسكك الحديد الذي يربط العاصمة بغداد بميناء العراق البصرة لإمداد الجيش البريطاني بالمؤن والسلاح والعتاد ذلك لأهمية مدينة المسيب التي تشكل عقدة على الطريق التجاري وطريق الزائرين بين بغداد والعتبات المقدسة في كربلاء والنجف الاشرف.

تصدت عشيرة شمر جعفر بقيادة الشيخ حمزة الاحيمد (شكل2) للاحتلال البريطاني شأنها شأن القبائل الاخرى[1] لاسيما وان القاعدة العسكرية التي اقامها البريطانيين في منطقتهم اضرت كثيرا بمصالحهم واغتصبت الكثير من اراضيهم الزراعية هذا فضلا عن المضايقات التي يسببها الجنود الانكليز للأهالي، فاضطروا الى المقاومة بالتعرض للقطارات البريطانية للحيلولة دون وصول الامدادات الى الحاميات العسكرية في المنطقة. وبناء على ذلك وطبقا لسياسة بريطانيا في احتواء التمردات العشائرية من خلال تقريب شيوخها فقد فوضت الشيخ حمزة الاحيمد ومنحته الثقة وعلى رأس عشيرته في حماية المنطقة بما فيها القاعدة المذكورة وضمنت بريطانيا امن القاعدة وسلامة قطار التمويل المار في اراضيهم.

شرع الشيخ حمزه الاحيمد الرحيم ببناء القلعة التي اتخذها سكنا له ولأفراد عائلته ومركزاً لعشيرته منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر وهي بدرجة عالية من الحفظ بسبب اعتناءه وابناءه واحفاده بعمارة القلعة ومنهم على وجه التحديد المرحوم عباس عبد المنعم حمزة الاحيمد حفيد صاحب القلعة (شكل 25) والذي كان مهتما كثيرا بإدامة القلعة وعاشقا" لتاريخها فكان يتردد كثيرا على هيئة الاثار والتراث وحريصا على تسجيلها كمعلم تراثي ورغبته في اشراف الهيئة على ترميمها واحيائها والحفاظ عليها والقلعة اليوم وبسبب جهوده وجهود ابناءه ومنهم على وجه الخصوص نجله حمزه[2] عباس عبد المنعم الحثيثة مسجلة في مديرية الاثار والتراث العامة[3].

تخطيط القلعة: اتخذت القلعة شكلا مربعا في تخطيطها (مخطط 1) حيث يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها الاربع 50م وبذلك فقد شغلت القلعة مساحة من الارض تقدر بدونم واحد 2500 م[2] اقيمت على نظام الجناحين اي جناح الضيوف واخر للحريم منفصل احدهما عن الاخر بجدار فاصل يطل كل منهما على فناء مستقل محاطة باسوار ضخمة ومرتفعة يفصل السور الجنوبي عن عمارة القلعة فصيل خالي من البناء. وذكر حفيد صاحب القلعة[4] الى ان موادها البنائية منقولة كلها من القاعدة البريطانية المهجورة بعد ان انسحب الجيش البريطاني منها ويبلغ قياس الاجر المنقول والمستخدم في بناء القلعة (20سم ×10سم ×5سم) وحملت طمغة[5] الاجر رموزا" مختلفة منها على شكل (A) او هلال او نجمة او اخدود مستقيم غائر (شكل3) وان تنوع تلك الرموز الظاهرة على الاجر هو دليل تنوع مناشئه بتعدد قوالب الصنع "الملبن". هذا فضلا عن استخدام حديد سكة القطار التي كانت تربط المعسكر بقيادة الجيش البريطاني في بغداد كروافد لسقوف القلعة، ويضيف حفيد صاحب القلعة الى ان الذي قام بتنفيذ البناء اسطوات جلبوا من مدينة الكاظمية في بغداد اما ابوابها وشبابيكها الخشبية المصنوعة من خشب الجاوي فقد عملت لها من قبل نجار في مدينة سدة الهندية.

بوشر بالبناء كما اسلفنا في سنة 1942م وساهم في بنائها ابناء العشيرة بطريقة (الفزعة)

1) مقابلة شخصية مع السيد حمزة عباس عبد المنعم حفيد صاحب القلعة بتاريخ2018/4/28 (شكل37)
2) كان الشيخ حمزة عباس عبد المنعم رجلا كريماً معطاء ذو معلومات واسعة عن تاريخ العشيرة والقلعة حريصاً على توثيقها التي يعدها رمزا" من رموز تاريخ العشيرة وهو جزءاً من تاريخ العراق. لا زال يحرص على ادامتها وصيانتها وترميمها على نفقتة الخاصة، والتي ينبغي على هيئة الاثار والتراث ان تضطلع بمهمة صيانتها والاشراف عليها باعتبارها جزأ من التراث الوطني.
3) مديرية الاثار والتراث، استمارة الكشف بتاريخ 7\5\2007م
4) مقابلة شخصية مع السيد حمزة عباس عبد المنعم حفيد صاحب القلعة بتاريخ 15\5\2018
5) يتميز الاجر عادة بوجود حفرة عميقة على أحد أوجهها تعرف بالطمغه لها فوائد شتى منها زيادة تثبيتها في البناء بدخول المادة الرابطة في جوفها، والتقليل من وزنها، ينظر: الدراجي، حميد محمد حسن، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره العماريه والزخرفية، دار الشؤون الثقافية بغداد، 2008م، ص181 – 182.

سور القلعة: يحيط بالقلعة سور لا تدعمه الابراج وخالي من وسائل الدفاع تميز بسماكته وارتفاعه (شكل4) واقيم بطريقة التدرج في البناء يقوم اساسة على قاعدة تبلغ عرضها 1,70م اي بطريقة صف ثمان اجرات على الارض البكر وباستخدام القير كمادة رابطة ومانعة للرطوبة هذا فضلا عن استخدام النورة المخلوطة بالرماد وبعد ان يرتفع السور الى مستوى معين يقوم البناء بقص (لقط) البناء باستخدام ستة اجرات ثم يصل في المستوى الثالث الى اربع اجرات. وهكذا حتى يصل في المستوى الرابع والاخير والذي يشكل قمة السور من أجرتين اثنين. ويمكن ان نرى هذا التدريج واضحا في السور من الداخل (شكل5) اما من الخارج فان السور يبدو شاقوليا مستقيما وهذه الطريقة في البناء معمول بها في الابنية الضخمة خاصة في الاسوار والقلاع والحصون والقصور والبروج والمنارات ذلك من اجل اقامة قواعد ضخمة وواسعة تضمن ثبات واستقرار البناء الهائل القائم فوقها هذا فضلا عن تخفيف الثقل على الاساسات والاقتصاد بمواد ونفقات البناء، وان عملية التدرج في البناء هذه معروفة منذ عصور موغلة في القدم فقد ظهرت في عمارة العراق القديم وخير مثال على ذلك البرج المدرج الزقورة[1] يبلغ اعلى ارتفاع للسور في الضلع الشرقي الذي يشكل واجهة القلعة والذي يقوم فيه المدخل الرئيسي حيث يبلغ ارتفاعه 9م وتقل ارتفاعات اضلاع السور الاخرى بحدود 2م عن مستوى ارتفاع السور الشرقي، والسور عموما مستقيم الشكل خالي من الزخرفة سوى نهايته العليا والتي زينت بزخرفة اجرية مسننة بوضع الاجر بشكل رأسي (كاز) ومؤطر بصفين من الاجر من الاعلى والاسفل ومن الظواهر المهمة في عمارة القلعة ان اركان الواجهة الشرقية من السور لا تشكل زاويا قائمة حادة بل قام البناء بشطف تلك الزوايا وجعلها مستقيمة من الاسفل تنتهي في مستوى من ارتفاع السور بمجموعة من صفوف المقرنصات على شكل حنايا صغيرة تحول الاركان فوقها الى شكلها المعتاد اي الحادة الزاوية (شكل4) ويبدو ان مثل هذه الظاهرة قد شاعت في العمارة التراثية بسبب اقامتها في محلات المدن ذات الازقة الضيقة والتي لاتسع بعضها للمرور فيها الا للمشاة مما عمد البنُاء الى شطف الاركان الحادة بغية توسيع تلك الازقة وتسهيل مرور الدواب وهي تحمل الاثقال دون ارتطامها بزوايا تلك الابنية هذا فضلا عن تقوية البناء واضفاء نوع من الجمالية وازالة الرتابة واظهار شيء من الحركة على اركان واجهة القلعة.

المدخل الرئيس للقلعة (رقم 1): يقوم المدخل الرئيس للقلعة في الضلع الشرقي (شكل6) وهو اقرب الى الركن الشمالي الشرقي منه الى الركن الجنوبي الشرقي، حيث يبتعد عن الركن الاول (11,80م) وعن الركن الثاني (38,20م) من مجموع طول الضلع (50م) ويتصدر المدخل ايوان بعمق (1م) وارتفاعه (5م) مقبى بقبو مدبب يتوج واجهتة ثلاث عقود مدببة متراكبة اكبرها العقد العلوي الذي تزين كوشته زخرفه اجرية حصيرية[2] جميلة وباطنة مزخرف ايضا بزخارفة اجرية معينية، ثم يقوم اسفله العقد الثاني وهو محصور بين العقدين العلوي والسفلي وهو عقد مبروم قائم على عمودين مندمجين. ثم العقد الثالث السفلي الذي يعد من اروع عقود المدخل فهو من نوع العقود المبرومة على هيئة اخاديد تلف بالعقد يقوم على اعمدة مندمجة مبرومة هي الاخرى قائمة على قواعد على هيئة زهرية من ثلاث اجزاء زين باطنه بزخارف نباتية وكتابية بخط الثلث في غاية الاهمية من الناحية التاريخية والجمالية وتبدأ بأية قرآنية كريمة منقوشة على اطار جصي يأخذ شكل العقد من قوله تعالى في سورة الاسراء الآية (80) (بسم الله الرحمن الرحيم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعلني {واجعل لي} من لدنك سلطانا نصيرا تمت بالخير) زين اسفله بزخارف نباتية جميلة منفذة بطريقة الأرابسك (الرقش العربي)[3] من فروع العنب الحلزونية ذات الاوراق الثلاثية والخماسية، تقوم في وسط مهاد تلك الزخرفة النباتية طرة

1 الز قوره:هي البرج المدرج الذي شاع في العمارة الدينية في العراق القديم وهو يمثل برج مدرج على هيئة مصاطب من ثلاث طبقات ثم اصبح في العصر البابلي من سبع طبقات يقوم في اعلاه غرفة صغيرة تعرف بالمعبد العالي الذي كان يشكل استراحة الالهة التي تسير في الفضاء ومكان تفويض الملوك من الالة في حكم البشر.ينظر جرك، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب –جامعة بغداد 1998، ص198.وقد اعتمدت لهذا الغرض اي اتساع القواعد =وضيق القمم في مثل تلك العمائر طريقة اخرى وهي اللم اوالسبط وهي ضم الجدران الى مركزها وتاخذ بالميل الى الداخل كلما ارتفعت: ينظر الشمري ابراهيم سرحان، البرج في العمارة العربية الاسلامية في العراق الى نهاية العصر العباسي اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب –جامعة بغداد، 1996 ص 123

2 - وهي ضرب من الزخرفه بالاجر باعتماد التلاعب في صف الاجر ينتج عنها زخارف حصيرية او اشكال هنسية من مربعات ومعينات وصلبان معقوفة وكلها لاتخلو من تاثير وجاذبية ومهارة. محمد، غازي رجب، الاجر في الزخرفة العمارية في العراق في العصر العباسي. الندوة القومية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة بغداد مركز احياء التراث العلمي العربي، مطبعة الرشاد، بغداد، 1989، ج1، ص 350.

3 الرقش العربي، ضرب من الزخرفة النباتية على هيئة اوراق وزهور وثمار في اشكال تجريدية محورة برعابة الفنانين العرب المسلمين فهو ذا طابع فريد حيث جعلوا تلك العناصر تتهادى وتنثني وتتشابك مع بعضها ومع الخطوط الكتابية والوحدات الهندسة لتخرجمنها روائع تبهر الابصار ومن روعة تلك الابتكارات

من الجص ذات شكل بيضوي منقوش عليها نصاً كتابياً بخط الثلث يحمل اسم القلعة واسم الباني وسنة البناء بالتقويم الهجري والميلادي هذا نصه "بعونه تعالى اسست قلعة النصر حمزة الحاج احيمد الرحيم"، وعلى يمين هذا النص كتبت سنة البناء وبالتقويم الميلادي (1944م) وعلى يساره كتبت سنة البناء بالتقويم الهجري بشكل معكوس (3631هـ) اي (1363هـ)، يقوم الشكل البيضوي الذي يحمل الكتابة اعلاه على امواج ويخرج من قمته اي الشكل البيضوي زخرفة نباتية على هيئة ثلاث اوراق المعروفة بالبالميت التي ترمز الى راس النخلة[1] وهي من العناصر الزخرفة النباتية التي شاعت في الفنون العربية الاسلامية (شكل7)

يقوم على جانبي ابواب المدخل من الخارج مصطبتين طول كل واحدة منها (1م) وارتفاعها (0,50م) والمعروف ان هاتين المصطبتين كانتا لجلوس الحراس او تعمل كمنصات لركوب الخيل، ومدخل القلعة الرئيس مستطيل الشكل يؤطره عقد مستقيم ارتفاعه (3,20م) وعرضه (2,30م) يغلق بباب من الخشب الجاوي من مصراعين عرض كل مصراع 1,15م مقسمين الى مستطيلات لأغراض جمالية ويثبت المصراعين من الاسفل والاعلى قطعة حديدية مثلثة الشكل تربط قاعدتها بمسامير في نهاية المصراع المحاذية لعضادة الباب من الاسفل وتقوم قمة القطعة الحديدية المثلثة على صنارة الباب اما من الاعلى فإنها تشبه نهاية المصراع الاسفل وبشكل معكوس اي ان قمة القطعة الحديدية المدببة تبرز الى الاعلى وتدخل في حفرة معده في العضادة العليا للباب وهذا مما يسهل حركة المصراعين في الفتح والغلق ويحكم اغلاق الباب مزلاج[2] خشبي يربط ما بين المصراعين هذا فضلا عن اعتماد احكام قفلة بقفل (كيلون) ذو مفتاح. يقوم فوق الباب من الاعلى اربع نوافذ صغيره مستطيلة الشكل لها شبابيك على هيئة مصاريع صغيرة تتقدمها كتائب من قضبان الحديد المتداخلة مع عضادات تلك الشبابيك.

المجاز: يفضي المدخل الى محور مستقيم (رقم 2) على هيئة مجاز ذو سقف مقبى بقبو منخفض مبني بعقادة الاجر والجص ومزين بزخارف حصيرية يوصل الى فناء القلعة بواجهة داخلية تطل على الفناء بعقد مدبب (شكل8) يقوم على جانبي المجاز حنيتين كبيرتين متقابلتين متوجتين بعقد مدبب اقيم في ارضية كل منهما مصطبة من الاجر والجص قياسات كل منهما (2,60م ×0،50م) وهي في الوقت الحاضر مطلية بالإسمنت اعدت للجلوس عليها. فتحت في الايوان الايمن نافذة مستطيلة (شكل 9) تطل على الاصطبل في الاصل والان على الفناء الواسع بعد ضم الاسطبل الى الفناء اما الحنية اليسرى فقد فتحت فيها نافذتان (شكل10) احدهما تطل على الايوان الصغير المجاور لإيوان المدخل من اليسار والثانيه على حجره صغيره خلف الايوان الصغير.

تتركز عمارة هذا الجناح من القلعة المعروف بـ(جناح الضيوف وملحقاته) في الجزء الجنوبي الشرقي للقلعة (شكل11).

الجناح الشرقي: يقوم هذا على يسار ايوان المدخل ويتألف من مجموعة بنائيه على هيئة ايوان صغير تقوم خلفة حجره صغيرة ورواق يطلان على الفناء من الجهة الشرقية.(شكل11)

أ-**الايوان الصغير:** وهو ملاصق لمجاز المدخل من اليسار (رقم4) يطل على الفناء هو الاخر بعقد مدبب يتقدم حجرة صغيرة تقع خلفه ومسقف بقبو منخفض بعقادة الاجر والجص بطريقة حصرية ويبدو ان هذا الايوان مخصصا لوضع ازيار الماء المعدة للشرب (حباب) حيث لا زالت الى اليوم محامل الخشب المثبتة بالجدران على هيئة خشبتين من القوغ الدائري مثبت عليها وبشكل عرضي الواح صغيرة محامل مربعة لوضع تلك الحباب (شكل12) ويطل الايوان من ظلعه الخلفي بنافذة على الحجرة (رقم3) التي تقوم خلفه ولها شباك من مصراعين وكتيبه من قضبان الحديد، وفي الجدار الا يسر الجنوبي للايوان طاقة مستطيلة مخرمة زينت واجهتها المطلة على الرواق المجاور على هيئة مثلثين مقلوبين متماسين عند رأسيهما (شكل13).

الزخرفيه العربية ان اطلق الفنانون الاوربيون عليها اسم "ارابسك". شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية (عصر الولاة) الهيئة العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1970، ص299.

1 - ينظر حميد عبد العزيز، الزخارف المعمارية (الزخرفة في الجص) حضارة العراق، بغداد، 1985، ج9، ص386

2 المزلاج: وهو مغلاق الباب الذي ينفتح باليد وسمي بذلك لسرعة انزلاقه، ابن منظور، لسان العرب، م2، ص289. وقد وصفة احد الباحثين بأنه عمود من الخشب على شكل منشور رباعي طولة يزيد على قدم واحد يتحرك داخل فراغ في قطعة من الخشب المستنمثبة بالباب تسمى البلطاط واذا اريد غلق الباب حركوه، الى حفره في الركن الذي ينطبق علية الباب (الديوجي، سعيد، البيت الموصلي، مجلة التراث الشعبي، السنة السادسة العدد6، 1982م ص28.

الرواق الشرقي: يقوم هذا الرواق على يسار الايوان الصغير (رقم5) تتصدره بائكة من ثلاث عقود نصف دائرية من نوع العقود المتجاوزة المعروفة بعقد (حدوت الفرس)[1] قائمة في الاصل على عموديين من الحديد المجوف على شكل انابيب (بواري) غلفت في وقت لاحق بالأجر فهي تظهر اليوم وكأنها اعمده اجريه اسطوانية يبلغ ارتفاعها (3م) قائمة على قواعد مربعة طول كل ضلع منها (54سم) وارتفاعها (12سم).

تتوج هذه الاعمدة الاسطوانية تيجان مربعة (شكل 14) زين كل تاج منها بأفاريز من الاجر تحصر بينها شكل زهرة تتوسط ورقتين مسننتين وزينت المنطقة الواقعة فوق التاج والفاصلة بين رجلي العقدين القائمين على التاج بزخرفة رائعة قوامها زخرفة حصيرية يتوسطها من الاسفل زهرة صغيرة من خمسة رؤوس يقوم فوق هذه المنطقة الزخرفية رمز التاج الملكي تستند ارجل العقدين المتطرفين على كابوليين قائمين في الجدارين الجانبين تنتهي واجهة الرواق من الاعلى بستارة تطل على الفناء بزخرفة على شكل تخريمات اجريه معينية (شكل11). والرواق مسقف بسقف مستوي باستخدام روافد الحديد (سكة) وعقاد ة الاجر والجص منفذة بطريقة حصيرية وبتناغم جميل مع تبليط أرضيته التي اعتمدت هي الاخرى بصف الاجر بالطريقة الحصيرية ايضا وزين الجدار الشرقي للرواق الذي يمثل سور القلعة والمواجه للفناء بطاقات صماء مستطيلة الشكل ضحلة ارتفاعها (1,70م) وعرضها (1,20م) وعمقها (10سم) لإزالة الرتابة والملل عن الجدران الصماء. تقوم عند نهاية الرواق على اليمين حجره صغيرة (رقم3) قائمة خلف الايوان الصغير الذي مر ذكره يبدو انها مخصصة لخدمة جناح الضيوف والمعروفة بـ(حجرة القهوجي) لها نافذتين احدهما في ضلعها المطل على مجاز المدخل والاخرى تطل على الايوان الصغير (رقم4) الذي يتقدمها.

الجناح الجنوبي: يقوم هذا الجناح على يسار الرواق الشرقي والذي يبدأ بحجرة الاستقبال (رقم 6) الممتدة بامتداد سور القلعة الشرقي وتقوم علية حجرتين متداخلتين (رقم9,8) يمتدان باتجاه الغرب ويشكلان مع حجرة الاستقبال (المضيف) (رقم6) حرف (T) اللاتيني. يتقدم تلك الحجرتين رواق يطل على الفناء وهو(الرواق الجنوبي) (رقم 11) ويفصله عن السور الجنوبي الفصيل (رقم 7).

أ- **حجرة الاستقبال:** او ما يعرف عادة بـ(المضيف) (رقم6) الذي يطل مدخله من داخل الرواق الشرقي (رقم5) يبلغ ارتفاعه (2,70م) وعرض فتحته (1,50م) يقوم فوقة كما هو حال كل مداخل جناح الضيوف نافذه من مصراعين خشبيين تتقدمها كتيبة من قضبان الحديد والمضيف مستطيل الشكل طوله (12,50م) وعرضه (4,50م) وارتفاع بنائه (4,50م) ويبدو ان هذا الارتفاع موحداً لكل ابنية القلعة. ويمتد بامتداد سور القلعة الشرقي ويشكل السور ظلعه الشرقي وللمضيف مدخل أخر داخلي ينصف ضلعه الغربي ويؤدي الى الحجرتين المتداخلتين. وفتح في جدران المضيف الثلاثة الشمالي والغربي والجنوبي عدد من النوافذ وهي على نوعين نوافذ كبيرة عددها عشر نوافذ سفلية او منخفضة ونوافذ صغيرة علوية عددها تسع قريبة من السقف (روازين)[2] (شكل15) موزعة على النحو الاتي:

النوافذ الكبيرة اثنين في الضلع الشمالي على يمين ويسار المدخل واربع في الضلع الغربي واربع في الضلع الجنوبي ويبدو ان معظم نوافذ القلعة متساوية القياسات حيث يبلغ قياس كل واحدة فيها 1,90*0,90م وهي تتكون من جزئين الجزء الاسفل اكبر من الجزء الاعلى ولكل منهما مصراعين من الخشب يتقدمها كتائب من قضبان الحديد مثبتة في عضادات الشبابيك اما النوافذ العليا الصغيرة (روازين) فقد تعذر علينا قياسها بسبب ارتفاعها وهي تقدر بنصف متر مربع تغلقها شبابيك خشبية من مصراع واحد تفتح بشكل رأسي الى الاسفل ووظيفة هذه النوافذ هي لإدخال الضوء والهواء يقوم في وسط الضلع الشرقي للمضيف موقد (شكل16) مبنى في عمق الجدار وقد استفاد البناء من سماكة الجدار الشرقي للمضيف والذي يمثل سور القلعة الذي يبلغ سمكه من الاسفل 1,70م

1 عقد حدوة الفرس: هو نوع من انواع العقد نصف الدائري أو ما يعرف بالمتجاوز بسبب اتساع القوس وتجاوزه لنصف الدائرة وهو المعروف بالعقد الفارسي. شافعي، فريد، المصدر السابق، ص173 وص147.شكل 93.

2 ومفردها رازونه ويبدو انها من الكلام المعرب. الازهري تهذيب اللغة، ج13، ص188وقيل انها خرق في اعلى سقف البيت، ابن سيده، المخصص، م1، السفر الخامس، ص137 وقد استخدمت بمعنى الكوه النافذة، ابن منظور، المصدر السابق، م1، ص163.اي انهم جعلوها اسماً للنوافذ في سقوف العمائر وحيطانها، حمزة، حمود حمزة، النوافذ في العمارة العباسية في العراق اطروحة مقدمه الى كلية الاداب جامعة بغداد، 1990م ص12. كما ان البعض قد قصرها على نوافذ الجدران العليا. ابن الجوزي، المنتظم م7، ص269.

ويرتبط هذا الموقد بمدخنة تقوم في سماكة الجدار وتخرج من سطح القلعة للتهوية واخراج الدخان من الموقد الى خارج المبنى (شكل17).

تعَرض المضيف الى بعض الصيانة البسيطة التي لم تؤثر على قيمته التراثية وهي صبغ جدرانه من الداخل بالأصباغ الحديثة وزخرفة واجهة الموقد بالطلس بالجص والتحزيز وبالونين الاحمر والابيض.

ب- **الحجرتين المتداخلتين:** يؤدي مدخل المضيف الداخلي القائم في منتصف الضلع الغربي الى حجرتين متداخلتين (رقم9,8) كما اشرنا، الاولى هي حجرة الطعام (رقم8) وقياساتها (4م*6,50م) تحتوي على اربع مداخل في اضلاعها الاربعة احدهما يطل عليها من حجرة المضيف والثاني يفتح على الرواق الذي يتقدم الحجرتين والمطل على الفناء والمدخل الثالث يؤدي الى الحجرة الثالثة في ترتيب حجر جناح الضيوف. اما المدخل الرابع فينفتح على الفصيل المحصور بين السور وجناح الضيوف (رقم7). وللحجرة تسع نوافذ سفلية كبيرة وست علوية صغيرة (روازين) على غرار نوافذ المضيف اما الحجرة الثالثة (رقم9) فهي مستطيلة الشكل قياساتها (5,60م*3,70م) لها مدخلين احدهما يربط بين الحجرتين والثاني يطل على الرواق الذي يتقدم الحجرتين اما قياسات هذه المداخل فهي متساوية وتغلق بأبواب من خشب الجام ذات مصراعين، فتحت في جدرانها اربع نوافذ كبيرة وثمان عليا صغيرة على غرار نوافذ حجرة الطعام ومضيف القلعة ويبدو ان هذه الحجرة كانت مخصصة لنوم الضيوف حيث وجدنا فهي مؤثثة بأسرة وافرشة لهذا الغرض.

ج- **الرواق الجنوبي:** يتقدم الحجرتين المذكورتين حجرة الطعام وحجرة النوم رواق (رقم 11) يمتد عمودياً على المضيف وهو اكبر من الرواق الشرقي السالف الذكر حيث يمتد على طول الحجرتين المذكورتين يبلغ طوله (18,90م) وعمقه 6م (شكل19) ويطل هذا الرواق على الفناء ببائكة من خمسة عقود نصف دائريه متجاوزه (حدوة الفرس) تقوم على اعمدة اجرية اسطوانية على غرار بوائك واعمدة الرواق الشرقي وتزين تيجان اعمدته زخرفة مماثلة لزخرفة تيجان الرواق الشرقي ايضا"، وكل جناح الضيوف هذا مسقف بسقف مستوي ارتفاعه عن الارضية (4,50م) باعتماد الروافد الحديدية (قضبان سكة الحديد) والعقادة بالآجر والجص بالطريقة الحصيرية والتي تتناظر في الاصل مع تبليط الارضية والتي لازالت قائمة الى اليوم في سقوف وارضية الاروقة وحجرة الاستقبال "المضيف" اما الحجرتين فقد اعيد تبليطها بالكاشي الموزائيك الحديث كما اشرنا.

الجناح الغربي: يطل على الرواق الجنوبي الذي سبق ذكره من الجهة الغربية بمجموعة بنائية (شكل18) تتألف من السرداب[1]، والحجرة القائمة فوقه (رقم 10) وعلى يسارها السلم المؤدي الى سقف القلعة (شكل19).

أ-**السرداب:** يصعد الى السرداب والحجرة القائمة فوقه بواسطة درجتين قائمتين في الزاوية الشمالية الغربية من ارضية الرواق الجنوبي عبر ممر صغير يتقدم الجرة القائمة فوق السرداب ثم النزول الى السرداب بأربعة عشر دركة (رقم12) اسفل مستوى ارضية القلعة وكالعادة فان سرداب القلعة كما هو حال سراديب العمارة التراثية مملوء بالماء لارتفاع مناسيب المياه الجوفية في الوقت الحاضر لاسيما وان القلعة تقوم في ارض زراعية حتى تعذر علينا قياساته ووصفه بشكل دقيق ومع ذلك ومن خلال اطلالتنا على السرداب من اعلى دركاته فهو على هيئة حجرة مستطيلة (شكل 20) تقوم في وسط ظلعه الغربي اربع ملاقف للهواء او ما يعرف بـ(رواق النسيم او الهواء[2] تمتد في سماكة الجدار وتخرج عند اعلى سطح القلعة لتهوية السرداب (شكل26), تقوم فوق كل واحد منها طاقة مربعة ضلعها الأسفل هلالي اي على شكل قوس نصف دائري مزينة بالزخارف الحصرية ومؤطر بأفريز من الاجر كما اقيمت في الضلع المقابل الشرقي اربع طاقات ايضا مناظرة ومشابهة لها فتحت في اسفلها نافذة صغيرة تطل من السرداب على الرواق

1 السرداب: كلمة فارسية معربة من مقطعين (سرد، اب)وتعني الماء البارد وفي العمارة بمعنى البناء القائم تحت ارضيات العمائر وشاع هذا النوع من البناء في البيوت التراثية وهي معالجة بيئية من اجل تلطيف الاجواء في فصل الصيف. المختار فريال داوود، السرداب العراقي، مجلة كلية الآداب –جامعة بغداد، 1976م، العدد20، ص440

2) وهو من العناصر العمارية المخصص للتهوية دون الاضاءة على شكل مجرى هوائي شاقولي يعمل في اصل الجدران تكون فتحته او بابه في اسفل جدران الأبنية المراد تهويتها من الداخل اما فتحاته العليا التي شبهت بأجنحة الطير، فتكون قائمة فوق سطح البناء باتجاه مهب النسيم والذي يأتي عادة في العراق من الجهة الشمالية والشمالية الغربية وهذا ما وجدناه منفذا" هذا العنصر في القلعة موضوعة البحث. حمزة، حمود حمزة، المصدر السابق، ص 197-198.

الجنوبي اسفل الحجرة العليا وهي من الخارج تبدو قريبة من ارضية الرواق (شكل21) وهناك كلابين مثبتين في سقف السرداب كانت تربط بها قطعة قماش يمسك بكل طرف منها احد الخدم ليحركا هذه القطعة بغية تهوية السرداب وتبريده.

ب – **الغرفة العليا (كرسي دار او التختبوش)**[1]: يصعد الى هذه الغرفة (رقم10) من خلال الممر الموصل الى السرداب الذي مر ذكره بدرجه واحدة من خلال مدخل ارتفاعه (2م) وعرضه (1,25) وهي مستطيلة الشكل قياساتها 4,50م*3,50م ارتفاعها بارتفاع حجر جناح الضيوف وان اروع ما وجد في هذه الحجرة هي "الكنجينة" (شكل22) وهي حنية عميقة غائرة في الجدار الشمالي يمين المدخل قياساتها2,70م*1م لها باب خشبي من مصراعين يبدو انها كانت خاصة بمقتنيات شيخ العشيرة حيث كانت هذه الحجرة تمثل خلوة الشيخ للراحة والقراءة والتدبر لأمور العشيرة حيث لازالت في تلك "الكنجينة" بعض اللوازم والكتب ومدفأة انكليزية المنشأ (شكل23) هذا فضلا عن وجود قصيدة مكتوبة على الورق مزججة ومؤطرة معلقة على الجدار الغربي للغرفة (شكل24) يتغنى بها الشاعر بشجاعة الشيخ عباس عبد المنعم حمزه الاحيمد (شكل25) احد ابرز احفاد صاحب القلعة. وفتحت في الحجرة ستة نوافذ من نوع نوافذ القلعة التي سبق وصفها وسقفها مطلي بالوقت الحاضر بالصبغ مزينة بدوائر زخرفية.

ج – **سلم جناح الضيوف:** يقوم هذا السلم في نهاية الجناح الغربي من الشمال (رقم13) وملاصقا لجدار المجاز المؤدي الى السرداب خارج الرواق الجنوبي ويطل على الفناء مباشرة (شكل19) وهذا السلم خاص بجناح الضيوف في القلعة وهو يتألف من (21) درجة ابعاد كل درجة (1,50م) طولا و(28سم) عرضا و(20) سم ارتفاعا" وهو مبنى بالأجر والجص وتقوم كل درجة من درجات السلم على رافدة من الحديد يحف به جدارين يقوم فوقهما سقف مستوي من روافد الخشب (قوَغ) والبواري ازيل في الوقت الحاضر ثم يؤدي الى غرفة الدرج "البيتونة" المسقفة بروافد الخشب الدائري القوغ ايضا وصفائح الحديد (جنكو) في الوقت الحاضر وللبيتوتة نافذة من نوع النوافذ الصغيرة العليا (رازونة) يغلقها شباك خشبي يتحرك رأسيا على غرار روازين القلعة الاخرى ثم تفتح البيتونة على سطح القلعة بمدخل علية بابا خشبية من مصراع واحد.

سطح جناح الضيوف: سطح هذا الجناح من القلعة مغطى فوق العقادة بالتراب المطرور بالطين ومسلط باتجاه الجنوب لانسيابية مياه الامطار نحو الميازيب التي اقيمت تحت ستارة الضلع الجنوبي وهي تقذف بمياه الامطار الى الفصيل القائم بين السور وجناح الضيوف وهذه الميازيب معموله من المعدن على هيئة قنوات مفتوحة تنتهي بانكسار الى الاسفل لتوجيه تلك المياه نحو الاسفل (شكل 15) اما سطح الجزء الشرقي من هذا الجناح فأن ميازيبه مسلطه على واجهة القلعة الى الشارع امام القلعة مباشرة اقيم على طول السطح من الخارج ستارة (تيغه) استخدم في بنائها طريقة التدرج على غرار بناء السور اي ان قاعدتها اسمك من قمتها فهي تأخذ بالتدريج بطريقة قص الاجر من الاسفل باستخدام اجرتين وفي المستوى الثاني العلوي اجره واحده مع اقامة دعامات لدعم الجزء العلوي من الستارة لثباتها وعدم سقوطها عند تعرضها للعوامل الجوية من رياح وامطار. ويمكن ملاحظة رؤوس ملاقف الهواء الصاعدة من السرداب في الضلع الغربي لستارة السطح (شكل26) ورأس مدخنة الموقد المقام في حجرة الاستقبال (المضيف) تتوسط الضلع الشرقي من ستارة القلعة (شكل17) اما واجهة السطح المطلة الى الداخل على الفناء فقد بنيت على هيئة ستارة مخرمة من الاجر تتخللها فتحتان معينية اضفت على واجهة الستارة حليات جميلة تطل على الفناء (شكل11).

فناء جناح الضيوف: يتصدر هذا الفناء (رقم 14) الوحدات المعمارية لجناح الضيوف وتطل عليه كل مرافق هذا الجناح ويفصله من الشمال في الاصل عن مرابط الخيل (الاصطبل) (رقم15) جدار، هذا فضلا عن جدار اخر يفصله عن جناح الحريم من الغرب الا ان الجدار الاول قد ازيل وضم الاصطبل الى الفناء حتى اصبحت قياسات الفناء في الوقت الحاضر 20*28م وهو اليوم حديقة غناء

1) التختبوش: كلمة فارسية تتكون من مقطعين (تخته)وتعني المكان المرتفع و(بوش)تعني النقاب او الحجاب او ربما من البوش اي الفراغ وهي الغرفة القائمة فوق السرداب مباشرة وارضيتها تمثل سقف السرداب. الدراجي، حميد، محمد، المصدر السابق، ص 168ويبدو ان لافرق بينها وبين كلمة الكرسي دار التركية لان العثمانيين قد استخدوا اللغة الفارسية كلغة رسمية ولغة للتعليم الا ان البعض يعرف الكرسي دار على انة غرفه مرتفعة حوالي المتر عن مستوى ارض البيت تكثر فيها النوافذ والروازين والرفوف.رسول، فوزي، جولة فلكلورية في بيت كظماوي قديم، مجلة التراث الشعبي، العدد العاشر، السنة الرابعة، 1973، ص19.

مزروعة بالثيل واشجار الزينة (شكل27) وبمحاذات الجدار الفاصل عن جناح الحريم يقوم في الفناء اليوم حوض له جدران مربعه منخفضة لا يتجاوز ارتفاعها نصف متر مبطن بالإسمنت يبدو انه كان حوض للماء ويستخدم اليوم "موقدا للقهوة".

مرابط الخيل "**الاسطبل**": وهي مساحة مكشوفة ومحصورة بين الجدار الفاصل للصحن وسور القلعة الشرقي والشمالي (رقم15) وتمر الدواب اليه من خلال المدخل الرئيسي للقلعة ثم تنعطف باتجاه اليمين عبر الفناء لتدخل من خلال مدخل يؤدي الى الاصطبل بجوار جدار مجاز المدخل يغلق بعوارض خشبية ويمكن ملاحظة مرابط الخيل (شكل28) على هيئة حلقات مثبتة في جدار السور الى الان على الرغم من ان الاسطبل في الوقت الحاضر قد ضم الى الفناء وازيل الجدار الفاصل بينهما بعد انتفاء الحاجة له بسبب التطور الذي حصل في وسائط النقل من الدواب الى السيارات.

جناح الحريم: يقع هذا الجناح الى الغرب من جناح الضيوف ويفصل الجناحين جدار مجدد مبني بالأجر والجص يربط الجناحين مدخل صغير يقوم بجوار السلم السالف الذكر قياساته (2×1م) ويتميز هذا الجناح بمجموعتين بنائيتين كل مجموعة على هيئة صف من الحجر يفصلهما رواق احداهما تقوم على الجناح الجنوبي والاخرى على الجناح الغربي للقلعة, كل هذه الحجر مبنية بالأجر والجص على غرار عمارة القلعة الا ان سقوفها من روافد الخشب الدائري (قوغ) ومغطاة بالحصر المنسوج من القصب (بواري), ما عدا الرواق الذي يفصلهما فأن سقفه على غرار سقوف جناح الضيوف من روافد الحديد (سكة) وعقادة الاجر والجص يتقدمهما فناء وهناك حضيرة للمواشي محصورة بين السور الشمالي للقلعة والجدار الفاصل بينها وبين الفناء، وبهذا فان الوحدات البنائية في القلعة تتميز بالتناظر والتقابل وهي سمة من سمات العمارة العربية الاسلامية.

مدخل جناح الحريم: وهو المدخل الثاني للقلعة (رقم16) يقوم في منتصف الضلع الجنوبي للسور في المنطقة الفاصلة بين الجناحين وهذا المدخل مجدد اي ان المدخل الاصلي قد تعرض للهدم او التحوير فجاء بناءه الحالي ليس على غرار المدخل الرئيس للقلعة، فهو معقود بعقود نصف دائرية متراكبة خالي من اي ضرب من ضروب الزخرفة يقوم عليه باب حديث من مصراعين من الحديد (شكل29)، اما بابه الاصلي فهو منزوع منه ومرمي بجوار القلعة (شكل 30) يؤدي هذا المدخل الى مجاز مكشوف ذو محور مستقيم يحف به جدارين يقطعان الفصيل القائم بين السور والوحدات البنائية ومن ثم يمتد المجاز ليمر بمحاذات الضلع الغربي لجناح الضيوف من اليمين وما بين الحجرة الاولى (رقم19) من جناح الحريم على اليسار ومن ثم يفضي الى الفناء (رقم 26) الذي يتقدم الوحدات البنائية في جناح الحريم.

أ- **المجموعة البنائية الاولى:** تقوم هذه المجموعة على يسار الداخل من المدخل الرئيسي لهذا الجناح (شكل31) وهي عبارة عن صف من الحجر يبلغ عددها ثلاث حجر (رقم 21,20,19) مطله بأبوابها على الفناء (رقم26).

ب- **الحجرة الاولى** (رقم 19): وهي القائمة على يسار المدخل الرئيس تخطيطها مستطيلة الشكل قياسها5,80م*4,10م لها مدخل يطل على الفناء يقوم عليه باب خشبي من مصراع واحد فتحت فوقه نافذة من مصراعين مغطاة بالواح الزجاز. فتحت في هذه الحجرة اربع نوافذ اثنين في الضلع الجنوبي وواحدة في الضلع الشرقي وواحدة في الضلع الشمالي قريبة من المدخل ابعاد هذه النوافذ 1,80*1م وتوجد فيها في الوقت الحاضر اثار لتنانير الخبز (شكل 32) قائمة بمحاذات الركن الجنوبي الشرقي للحجرة يقوم فوقها ملقف للهواء لإخراج دخان تلك التنانير الا ان ما يؤسف له ان سقف الحجرة ساقط ولم يبنى منه سوى جزء بسيط من القوغ وحصر البواري.

الحجرة الثانية (رقم20): وهي ملاصقة للحجرة الاولى وعلى امتدادها نحو الغرب قياساتها 3,70*5,60م مدخلها يطل على الفناء ايضا فتح في جدارها الشمالي المطل على الفناء نافذتان على يمين ويسار المدخل قياس كل منها (1,20*2م) ويتوسط جدارها الشرقي طاقة عميقة قياساتها 1,20*97سم مغلفة بالوقت الحاضر بازارات خشبية وفواصل حديثة لوضع بعض الاشياء عليها (شكل33).

الحجرة الثالثة (رقم21): وهي تقوم على امتداد الحجرة الثانية وملاصقة لها ايضا وتمتد حتى تلاصق سور القلعة الغربي قياساتها 3,80*6,70م مدخلها يطل على الفناء الذي يتقدمها فتح في ضلعها الشمالي نافذة بنفس قياسات نوافذ الحجرة الثانية وتقوم في نفس

الضلع وعلى يسار المدخل طاقة كبيرة (شكل 34) قياساتها عرضها 1,90م وارتفاعها 1,80م مقسمة الى قسمين بواسطة حاجز اجري يبدو انها كانت تستخدم لوضع وسائل الانارة في الاعلى والحاجيات الاخرى الى الاسفل، وفتح في كل من ضلعيها الشرقي والجنوبي نافذة على غرار نوافذ الحجرات الاخرى حتى اصبح عدد نوافذ هذه الحجرة ثلاث نوافذ. وزين سقفها المطلي بالجص بدوائر ذات مرواح وسجل عليها تاريخ القلعة (1944) (شكل35).

واجري على هاتين الحجرتين اي الثانية والثالثة بعض التغيرات والاضافات في الوقت الحاضر فقد طليت جدرانها بالأصباغ الحديثة وبالوان متعددة واقيم في الفصيل (رقم 18) الذي يقع خلفها مجاز مبني حديثا سقفه مستوي وفتحت مداخل مستحدثة لهذين الحجرتين تطلان على هذا المجاز واغلقت الابواب الاصلية ببناء فتحاتها بالأجر والجص، بلطت ارضيات تلك الحجر والمجاز بالكاشي الحديث والحق به دورة مياه وحمام حديث.

ت- **ج- رواق الحريم:** يطل هذا الرواق (رقم 22) على الفناء من الجهة الغربية (شكل 36) ويشغل المسافة الفاصلة بين صف الحجر الثلاث التي مر وصفها وما يتبقى من الحجر الاخرى في قسم الحريم الواقعة الى اليسار منه وتبلغ قياساته (4,20×9,70م) ويطل على الفناء ببائكة من ثلاثة عقود على شكل حدوة الفرس اسوة بعقود اروقة القلعة الاخرى الا انها هنا قائمة على دعامات مبنية بالأجر والجص ذات تيجان مربعة خالية من الزخرفة وسقفه مستوي مبني بروافد الحديد (سكه) وعقادة الاجر والجص على غرار سقوف اروقة جناح الضيوف وعلى خلاف سقوف حجر هذا الجناح والمسقفة جميعها بروافد الخشب والبواري.

ث- **د- المجموعة البنائية الثانية:** تقع على يمين الرواق المذكور وحدة بنائية تتألف من مجموعة من الحجر يبلغ عددها كما اكد لنا حفيد صاحب القلعة ثلاث حجر ايضا (رقم25,24,23) والممتدة اطلالها مع السور الغربي حتى السور الشمالي للقلعة، الا ان اثنين منها قد هدمت(رقم25,24) ولم يبقى منها سوى واحدة (رقم23) وذلك لبناء بيت حديث مكانها والذي شغل ايضا جزء من الفناء وحضيرة الحيوانات (رقم27). اما بالنسبة للحجرة (رقم 23) المتبقية في هذه المجموعة فهي مستطيلة الشكل قياساتها (6,90×3,70م)يطل مدخلها على الفناء وهي تقابل الحجرة المقابلة لها (رقم21) في الضلع الجنوبي من المجموعة البنائية الاولى من الحجر التي سبق ذكرها. وفتح لها نافذتين معقودتين بعقد نصف دائري يطلان على الرواق عليهما شباكين ذي مصراعين من الخشب. وهناك نافذة في ضلعها الشرقي على غرار النافذتين المذكورتين ويبدو ان هذه الحجرة تعد من اهم حجر هذا الجناح فهي حجرة نوم صاحب القلعة وعيالة حيث وجد فيها بعض اللوازم والاثاث وان اهم ما عثر فيها هي وجود قاصة صغيرة قائمة في عمق الجدار (شكل37) هذا فضلا عن بعض الاثاث القديم، وهي مستخدمة اليوم مخزناً للمواد التموينية وبعض الاشياء الاخرى. ويؤكد حفيد صاحب القلعة الى ان سلم هذا الجناح قد ازيل كما ازيلت الحجرتين المذكورتين، مما تعذر علينا وصف سطح هذا الجناح الذي هو لا يختلف كما يؤكد حفيد صاحب القلعة عن سطح جناح الضيوف من حيث انه مطرور بالطين وله ميازيب مسلطة الى خارج القلعة تقوم عليها ستارة من الخارج. ولا يعلو واجهة سطح هذا الجناح المطل على الفناء شيء فهي جماء خالية من الستارة المخرمة التي وجدناها في جناح الضيوف.

حضيرة الحيوانات (رقم27): وهي مكان لحصر الماشية التي كان يفصلها عن الفناء حاجز على هيئة جدار شانها شان مرابط الخيل في جناح الضيوف والحضيرة اليوم قائمة خارج القلعة بعد ان اقيم محلها البيت الحديث كما اسلفنا.

الصيانة والترميم والازالة لبعض اجزاء القلعة: ان القلعة موضوعة البحث لا زالت تتمتع بحالة جيدة من الحفظ والمحافظة على عمارتها الاصلية فأن معظم عمارتها شاخصة الى اليوم الا ان هناك بعض الترميمات والصيانة التي قام بها اصحاب القلعة دون اشراف مديرية الاثار والتراث العامة، ومع ذلك فأن بعض هذه الترميمات جاءت مطابقة نوعما لمواصفات عمارة القلعة من حيث اعادة ترميم بعض اجزائها المهدمة او المتساقطة بنفس المواد البنائية الاصلية حيث أعيدت تلك الاجزاء بنفس الاجر ومحاولة المحافظة على شكل عمارتها القديم الا انها ليست بريازة وطريقة البناء الاصلية ومن تلك الاجزاء المصانة هو الجزء الغربي من السور الجنوبي واعادة

بناء مدخل جناح الحريم القائم في وسط الضلع الجنوبي بطريقة لا ترتقي الى السمات العمارية التي عليها مدخل القلعة الرئيس واعادة بناء وتجديد الجدار الفاصل بين الجناحين، اما الاجزاء الاخرى فمما يؤسف له هو ادخال المواد الغريبة عن بناء القلعة ومنها طلاء معظم الجدران الداخلية للقلعة بالطلاء الحديث والملون, وصبغ وتحزيز واجهة الموقد الذي يتوسط الضلع الشرقي في حجرة الاستقبال (المضيف) او تبليط ارضيات الحجر بالكاشي الموزائيك الحديث في جناحي الضيوف والحريم على حد سواء، واستخدام مادة الاسمنت في اكساء المصاطب القائمة امام المدخل وفي حنايا المجاز هذا فضلا عما حصل من تحوير في اثنين من حجر النوم الجنوبية في جناح الحريم ايضاً بغلق ابوابها الشارعة على الفناء وفتح ابواب جديدة لها تطل على مجموعه بنائية مستحدثة مؤلفة من مجاز وحمامات مسقفة بسقف مستوي من روافد الحديد وعقادة الاجر والجص اقيمت في (الفصيل) اي الممر الفاصل بين السور الجنوبي للقلعة وجناح الحريم حتى اصبحت تلك المجموعة على شكل جناح مفصول قائم بذاته.

اما الاجزاء المزالة من عمارة القلعة فهي تكاد تكون بسيطة ولم تؤثر على القيمة التراثية للقلعة ومنها ازالة الجدار الفاصل بين فناء جناح الضيوف ومرابط الخيل (الاصطبل) وضم مساحة الاصطبل الى الفناء في الوقت الحاضر، وتساقط سقف سلم جناح الضيوف ومعالجة سقف غرفة السلم "البيتونة" باستخدام مادة الجينكو.

كما ازيلت حجرتين من حجر الجناح الغربي للحريم مع السلم واخراج حضائر الحيوانات التي كانت قائمه بجوارها في الجزء الشمالي من جناح الحريم الى خارج القلعة. واقيم محل تلك الاجزاء المزالة بيت حديث لأحفاد صاحب القلعة.

الفصل الثالث

قلعة النصر دراسة مقارنة

تعد قلعة النصر واحدة من القلاع المقامة من رؤساء العشائر في عهود الاحتلال باعتبار ان العشيرة وحدة سياسية وطنية، انتهجت معظمها سياسة الجهاد ومقاومة الاحتلال بمختلف انواعه واشكاله، قبل ان تنشأ وتتبلور الاحزاب السياسية، وعليه فأن بعض تلك القلاع كانت تمثل رمزاً للمقاومة، وان دور شيخ العشيرة محوريا وقائداً لتلك المقاومة العشائرية.

وقد انتشر هذا النوع من القلاع في عموم العراق آنذاك أي في عهد الاحتلال العثماني والبريطاني، وتشير المصادر الى أن منطقة الفرات الاوسط من أكثر المناطق في العراق بعدد القلاع العشائرية[1].

وهذا النوع من القلاع يختلف عن تلك القلاع الرسمية المقامة من الحكومات سواء كانت حكومات الاحتلال أو الحكومات الوطنية تحت الانتداب، من حيث مواقع اقامتها واتساع مساحتها[2]. وفخامة عمارتها وقوة استحكاماتها واهداف وغايات بنائها، باعتبار ان القلاع التي تقيمها الحكومة هي أرجح بكثير من تلك القلاع التي تقيمها العشائر، بسبب الامكانيات المادية الكبيرة والخبرات الهندسية والعسكرية التي تمتلكها الدولة في اقامة تلك القلاع في اماكن استراتيجية واحاطتها بالاستحكامات المنيعة المجهزة بكل وسائل الدفاع من حيث احاطتها بالخنادق والمسنيات والاسوار الضخمة المدعمة بالأبراج والمزودة بالمزاغل[3] والسقاطات[4]، هذا فضلاً عن الشرفات[5].

---

1) ومنها قلعة الفتحي التي اطلق عليها بدر الرميض شيخ عشائر المنتفك اسم قلعة النصر تيمناً بالنصر الذي أحرزه على الانكليز: حسين، علي ناصر، شيوخ وعشائر لواء المنتفك في الوثائق البريطانية، مطبعة الكتاب، بغداد، 2009، ص 75–76.

2) السماك، حسن علي عبد الله، القلعة ودورها العسكري والسياسي في منطقة الفرات الاوسط ((قلعة شخير أنموذجاً)، مجلة المؤتمر العلمي الاول لجامعة ميسان، العدد 1-2، الجزء الثاني، كانون الاول، 2010، ص ص256–257.

3) هي فتحة ضيقة في سور المدينة او القلعة او الحصن او البرج لمراقبة ما يجري خارج الحصن ومن خلاله وتسمى (مرامي النشاب) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص23. وتطلق من خلالها السهام، أو اطلاق النار. الدراجي، سعدي ابراهيم، المصدر السابق ص140؛ الميالي، رجوان غازي، العمائر العسكرية، ص222.

4) تعرف السقاطات على أنها شرفة تبرز على وجه الجدار من الخارج وتحاط بالبناء وتحملها كوابيل او مساند بارزة تكون أشبه بصندوق كبير، وتزود بفتحات في ارضيتها وواجهاتها تستخدم لرمي السهام والحجارة او صب السوائل الحارة او المواد المنصهرة على رؤوس المهاجمين.
CreSwel ،A Short Account of early Muslim Architecture. p12.

(5) الشرفات: عناصر عمارية تشرف او تتوج معظم جدران الابنية وتأخذ أشكالاً هندسية مختلفة هرمية أو هرمية مدرجة على شكل مثلثات أو نصف كروية مرتبة بعضها الى جانب البعض الاخر على طول اعالي جدران العمارات، وظيفتها في العمائر العسكرية تعمل كمتاريس يحتمي خلفها المدافعين ويطلقون

1. **الموقع:** ان اختيار مواقع القلاع الحكومية يعد أكثر دقةً وتنوعاً وشمولية في انتقاء المواضع المشرفة التي تقام عليها القلاع من تلك القلاع العشائرية، فالقلاع الحكومية على نوعين داخلية تُقام في مواضع مسيطرة داخل المدن والقصبات لحفظ الامن والنظام داخل المدنية ومنها على سبيل المثال قلعة الموصل (باشطابيا)[1] في الشمال وقلعة بغداد الداخلية[2] في الوسط وقلعة العمارة[3] في الجنوب.

والنوع الثاني هي القلاع الخارجية التي أقيمت في مواقع استراتيجية على طول الطرق لحماية القطعات العسكرية والقوافل التجارية التي تسلك تلك الطرق – أو لحماية المضايق الجبلية المهمة كالقلاع التي أنشأت على مضيق دربند بازيان[4]. أو تلك القلاع التي اقامها العثمانيون في بلاد الشام وعلى طول امتداد الساحل لتنشيط الحركة التجارية وحماية السواحل[5].

ويبدو أن أقدم تلك القلاع هي التي أقيمت على طول حدود الدولة وثغورها منذ العصور الاسلامية الاولى والتي كانت تعرف بـ(الربط)[6] وحديثاً بـ(المخافر)[7] وهي تقوم على حفظ حدود الدولة وتعمل كمواقع للإنذار المبكر وايصال المعلومات السريعة الى مقرات القيادة.

هذا فضلاً عن تلك القلاع المقامة على الطرق التي تسلكها قوافل الحج ومنها تلك التي اقيمت على طريق الحج الشامي الذي يبدأ من دمشق وينتهي عند المدينة المنورة[8]، أو في بعض المناطق الغير مستقرة أو تلك التي تكثر فيها تمردات العشائر ضد الحكومات المختلفة[9].

أما القلاع العشائرية ومنها القلعة موضوعة البحث فهي تُقام عادة في وسط مقاطعاتهم الزراعية تتوسط تجمعات القرى القائمة من قبل أفراد العشيرة الواحدة ليكون أبناء العشيرة العين الساهرة على القلعة وحمايتها، وتتوقف مساحة القلعة وحجم عمارتها واستحكاماتها وفق ثراء شيخ العشيرة وامتلاكه المقاطعات الزراعية الواسعة ومكانة العشيرة وحجمها في الواقع السياسي[10] والاجتماعي آنذاك.

2. **التخطيط:** كانت تخطيطات القلاع وبنوعيها الحكومية والعشائرية متشابهة الى حد ما من حيث الشكل فهي أغلبها مربعة أو مستطيلة[11].

وبالنظر لاختلاف الوظيفة للقلاع الحكومية عن تلك القلاع العشائرية من حيث ان الاولى مخصصة للجيش فجاء تخطيطها على هيئة أجنحة من عدة قاعات منها مقرا لقائد الجيش واخرى لإيواء الجنود ومشاجب ومخازن للأسلحة والاعتدة والمؤن والأرزاق،

مقذوفات اسلحتهم من خلال الفتحات المحصورة بينها، كما تؤدي وظيفة جمالية في عموم العمائر فهي تضفي تشريفاً وسمواً لنهايات جدران العمائر، والعمائر بدونها تعرف بالجماء. شافعي، فريد، المصدر السابق، 41/1؛ غالب، المصدر السابق، ص 233.

(1) الديوجي، سعيد، بحث في تراث الموصل، ص 94.

(2) القصيري، اعتماد، قلاع بغداد، مجلة سومر، م45، 1987– 1988، ص 204.

(3) الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ص190.

(4) الدراجي، سعدي ابراهيم، المصدر السابق، ص 125.

(5) المصدر نفسه، ص 126.

(6) مفردها "رباط": من المرابطه أي ملازمة ثغر العدو ثم اصبح هذا المفهوم يدل على القلعة الحصينة المخصصة لسكنى المتطوعين الذين نذروا انفسهم للجهاد في سبيل الله وبعد ان استقرت الدولة الاسلامية تحولت الربط الى اماكن للمتصوفة والمنقطعين للعبادة والزهد، سعيد، خليل، الربط الاسلامية رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد، 1973، ص3.

(7) المخافر، ومفردها مخفر، هو المكان الذي توضع فيه قوى من الشرطة أو الجنود للمحافظة على الامن الداخلي او على حدود البلاد. معلوف، المصدر السابق، 1988، ص 188.

(8) الحمود، نوفان رجا، العسكر في بلاد الشام في القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ص 29.

(9) العطية، وادي، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 2007، ص ص 223 – 224.

(10) بمقارنة بسيطة بين ما يملكه شيخ عشيرة البو سلطان نايف الجريان من المقاطعات الزراعية والتي تبلغ مساحتها(183722) ألف دونم في لوائي الحلة والكوت، هذا فضلاً عن الدور السياسي لعائلة آل الجريان وتسلمهم لمناصب في الحكومة والبرلمان لأكثر من مرة. السلطاني، رهيف خوشيد، السلطاني عبد العظيم رهيف، المصدر السابق، ص157.نسبة الى ما يمتلكة شيوخ العشائر الاخرى من مساحات محدودة من المقاطعات الزراعية ودور سياسي متواضع، ومنهم صاحب القلعة موضوعة الدراسة. = الميالي، رجوان فيصل غازي، العمائر العسكرية في وسط وجنوب العراق، ص269 هامش3، ص76 هامش 3.

(11) ينظر: الدراجي، سعدي ابراهيم، المصدر السابق، ص 170؛ الميالي، رجوان فيصل غازي، العمائر العسكرية، ص 241.

واجنحة لمرابطك الحيوانات (اصطبلات)، تتوسطها فناءات (صحون) منها ما يكون لها فناء واحد واخرى أكثر وفقا" لمساحتها لضرورات بيئية ومناخية[1]. هذا فضلاً عن استخدامها كساحات لتدريب الجنود.

أما القلاع العشائرية فأنها تمثل رمزاً للعشيرة ومقراً لشيخها ومسكنه وأفراد عائلته والقائمين على خدمته، وبالنظر للدور الذي يؤديه الشيخ[2] في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للعشيرة، فقد أصبح جناح الاستقبال المخصص له محور تخطيط القلاع العشائرية فهو يحتوي على أكبر حجرة للاستقبال والمعروفة اصطلاحاً باسم (المضيف) وملحقاته من الحجر المخصصة لاستراحة واطعام ومنام وخدمة الضيوف ومنها حجرة القهوجي. هذا فضلاً عن الحجر المخصصة لعائلة الشيخ وخدمه، ومرابط الحيوانات (الاصطبلات) وحضائر الماشية، وهي الاخرى تنفتح على فناء أو اكثر واضافة الى ما يؤديه الفناء من وظائف معروفة يستخدم هنا أحياناً لإقامة بعض مناسبات العشيرة واحتفالاتها.

3. **الاستحكامات الدفاعية:** تشترك معظم القلاع وبمختلف اصنافها باستحكاماتها الدفاعية تلبية للوظيفة التي بنيت من أجلها وهي الحماية والدفاع، وبعض القلاع قد استوفت كل وسائل واساليب الدفاع من حيث احاطتها بالخنادق[3] والاسوار الضخمة التي قد يصل سمك بعض اسوارها الى اكثر من ثلاثة امتار وترتفع احياناً الى أكثر من عشرة أمتار[4] ومداخلها المزّورة واسوارها المدعمة بالأبراج المتنوعة الاشكال والتي يغلب عليها الشكل الاسطواني[5]، وبعضها ذات ابراج مضلعة[6].. تتخللها فتحات كبيرة منها تتسع لمدفع، واخرى صغيرة على هيئة مزاغل يرمى منها بالبنادق[7] هذا فضلاً عن الشرفات التي تتوج أعالي أسوارها.

أما بالنسبة الى قلعة النصر موضوعة البحث فأنها من القلاع المسورة بسور سميك يصل سمكه بحدود (1.76م) وارتفاعه (9م)، وهو يعد من الاسوار الضخمة إذا ما قورنت بأسوار بعض القلاع القائمة في وسط وجنوب العراق والتي يتراوح سمك أسوارها ما بين (0.70–0.90سم)[8].

واعتمدت ظاهرة التدرج (اللقط) البنائي في بناء سورها كلما أرتفع الى الاعلى وهو نظام بنائي معروف في العمائر الضخمة ومنذ عصور موغلة بالقِدمْ، سبقت الاشارة إليه عند الحديث عن سور القلعة.

إلاّ إنَّ سور قلعة النصر خالي من الابراج التي تظهر عادةً على اركان واسوار القلاع، ويعتمد في ثباته من الناحية البنائية على اتساع أساساته نسبة إلى ضيق قمته واعتماد سمكه وارتفاعه من ناحية الحماية فهو من الصعوبة بمكان نقبة أو التسلق من خلاله. هذا فضلاً عن أن القلعة تتوسط قرى ومساكن عشيرة الشيخ صاحب القلعة التي اعطتها أماناً دون اعتماد الابراج ووسائل الدفاع الاخرى بحيث يكون ابناء العشيرة العين الساهرة على القلعة وحمايتها وحماية من فيها شيخهم وافراد عائلته والقائمين على خدمته، وان اي اعتداء على القلعة هو اعتداء على شيخ العشيرة والذي هو بدوره اعتداء على كل فرد من افراد العشيرة حتى بات من غير الضروري في مثل تلك القلاع المبالغة في تحصيناتها، كقلعة النصر ونظيراتها ومنها على سبيل المثال قلعة ابو الذهب[9] القائمة في

(1) شافعي، فريد، المصدر السابق، ص ص 28 – 29.
2) يمثل شيخ العشيرة محور نشاطاتها، فهو قائدها وقت الملمات وقاضيها في حل المنازعات، وممثلها في العلاقات الاجتماعية، وبيده كل موارد القبيلة الاقتصادية من حيث كونه المالك للإقطاعيات الزراعية التي يعمل فيها افراد العشيرة كأجراء.
3) ومن تلك القلاع المحصنة بالخنادق، قلعة بغداد الداخلية، وقلعة الكوت. الدراجي، سعدي ابراهيم، المصدر السابق، ص43
4) من القلاع ذات الاسوار السميكة والمرتفعة هي قلعة باشطابيا في الموصل التي يصل سمك اسوارها الى 3.50م وارتفاعها 11م. المصدر نفسة، ص50. وقلعة القصير في بادية السماوة الجنوبية حيث يصل = سمك جدرانها 3.18م، الميالي، رجوان فيصل غازي، القلاع في وسط وجنوب العراق، ص 16.
5) ان معظم القلاع القائمة في وسط وجنوب العراق ذات ابراج اسطوانية. المصدر نفسه، ص 221.
6) ومن بين القلاع ذات الابراج المربعة. قلعة عبد العزيز الفواز في كربلاء، المصدر نفسه ص 8.
7) الدراجي، سعدي ابراهيم، المصدر السابق، ص41.
8) الميالي، رجوان غازي فيصل، العمائر العسكرية في وسط وجنوب العراق، ص 83.
9) قلعة ابو الذهب: تقع في قرية ابو ذهب في قضاء المشخاب في النجف الاشرف بنيت من قبل شيخ عشائر الفتلة صيهود سنته فرعون. السماك، حسن علي عبد الله، المصدر السابق، ص256.

قضاء المشخاب والتي وصفت هذه القلاع على انها من صنف القصور[1] القلاعية والتي عرفت في العمارة اليمنية باسم (البيوت القلاعية)[2] لبساطة استحكاماتها.

الوحدات العمارية: تتوزع الوحدات العمارية في عموم القلاع التي بنيت في العهد العثماني على شكل أجنحة تنفتح على الفناء الذي يتوسط القلعة. ويتقدم تلك الاجنحة التي هي على هيئة حجر وقاعات اروقة او تطل مباشرة على الفناء دون وجود تلك الاروقة، وتعددت وظائف تلك الاجنحة في القلاع الحكومية، منها مقرات للقيادة، واخرى لإيواء الجنود، وبعضها مشاجب أو مخازن للأسلحة والاعتدة، هذا فضلاً عن مرابط للحيوانات (اصطبلات)، وعادة ما تزود تلك القلاع ببئر واحد أو أكثر[3] يُحفر في زاوية من زوايا الفناء لإرواء المتحصنين فيها أذا ما تعرضوا الى الحصار.

أما القلاع العشائرية فهي الاخرى قد اتخذت ذات التوزيع لوحداتها العمارية في اجنحتها الداخلية، مع اختلاف وظائف تلك الوحدات، فباعتبار ان القلعة العشائرية تمثل مسكن شيخ العشيرة وحصنه الذي يحتمي به، فأن مقر الشيخ والمعروف بجناح الضيوف يشكل محور القلعة الذي يحتوي على حجرة الاستقبال (المضيف) اكبر حجر القلعة هذا فضلاً عن جناح العائلة والقائمين على خدمتها، ومرابط الحيوانات، وحضائر الماشية.

وقد تطورت القلاع العشائرية في العراق في عهد الاحتلال البريطاني عما كانت عليه في العهد العثماني، تماشياً مع الاساليب والمفاهيم المعمارية الجديدة وما ترتب عليها من آثار في البيئة الحضرية مع دخول تصاميم العمارة الاوربية الوافدة، وامتزاجها مع الاساليب المعمارية المحلية بانسجام بسبب حصول حالة من التوافق ما بين المتغيرات الجديدة وبين تقاليد البيئة المحلية[4]. فقد جاءت بعض القلاع أشبه بالفيلات الريفية أو القلاع الفرنسية[5] أو تلك القلاع التي أقيمت على غرار عمائر الملكة البريطانية فيكتوريا، والتي عرفت بالعمارة الفكتورية[6] نسبةً لها.

وعموماً ان هذه القلاع التي أقيمت في العراق في عقد الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين قد توزعت عمارتها على جناحين وفناءين . أي ان كل جناح منفصل عن الاخر بجدار وينفتح كل منهما على فناء مستقل. ويبدو أن هذا الطراز المعماري قد استهوى سكان الشرق من حيث انه وفر استقلالية لجناحين منفصلين احدهما للضيوف والاخر للحريم، وخير مثال لهذا الطراز المعماري نجده في قلعة آل الجريان، وقلعة النصر موضوعة البحث.

مواد البناء: اعتمدت القلاع في بنائها على مواد مختلفة وفق بيئة القلعة فان عموم القلاع التي أقيمت في شمال العراق قد بنيت بالحجارة والجص باعتبارها المادة البنائية المتوفرة والمستخدمة في البناء هناك، هذا فضلاً عن استخدام النورة [7] في اساسات وأبنية بعض القلاع، وقد اعتمد الطلاء الجصي للحفاظ على البناء وصقل الجدران الخارجية حتى لا تسمح بتسلق المهاجمين عليها[8].

أما في وسط وجنوب العراق فان السائد هو الاجر والجص واللبن والطين، ومما يلاحظ على تلك المواد البنائية ومنها الاجر على وجه التحديد اختلاف انواعه وقياساته في المبنى الواحد فمنه على شكل متوازي المستطيلات (الطابوق الحالي) أو المربع (الفرشي) وبقياسات مختلفة والسبب في ذلك هو استخدام الاجر المنقول من أبنية قديمة، وهي سنة قديمة اعتمدت عند القوم منذ أقدم العصور واستمرت الى الوقت الحاضر، وهذا ما اعتمد عليه أيضاً في بناء قلعة النصر التي نقلت لها المواد البنائية من القاعدة

1) المصدر نفسه، ص 257.
2) محمد، غازي رجب، البيوت القلاعية في اليمن، سومر، 1981، م 37، ج1-2، ص 161.
3) الميالي، رجوان، فيصل غازي، العمائر العسكرية، ص 242.
4) عاشور، عمار صالح، العمارة العراقية المعاصرة، دراسة تحليلية لمسار العمارة العراقية خلال القرن العشرين – اعادة قراءة - رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2002، ص 54.
5) مهدي، سعاد عبد علي، عمارة الاجانب في بغداد من 1900- 1960 م، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 1987، ص 110 – 112.
6) شيرزاد، شيرين، لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها، مطبعة سيسكو، بيروت، 2002، ط2، ص ص 130-131.
7) النورة: هي الحجر الجيري او الحجر الكلسي يحرق في افران عالية الحرارة حتى يتحول الى مسحوق ابيض كالجص الا انه شديد الصلابة ومقاوم للرطوبة يستخدم عادة كمادة رابطة بين صفوف البناء في الاساسات وفي الابنية التي تتعرض للرطوبة كالحمامات. شافعي، فريد، المصدر السابق، ص55
8) الدراجي، سعدي ابراهيم، المصدر السابق، ص 132.

البريطانية التي كانت قائمة في المنطقة كما ذكرنا ذلك سابقاً. هذا فضلاً عن استخدام مادة النورة المخلوط بالرماد في بناء أساساتها أيضاً.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين دخلت مواد بنائية وافدة من الغرب مع دخول عمارة الالمان في العراق قبيل الحرب العالمية الاولى[1]، وازدادت هذه المواد وتنوعت بعد الحرب العالمية الاولى وعهد الاحتلال البريطاني، ومنها روافد الحديد (الشيلمان) الذي استخدم في التسقيف مع عقادة الاجر والجص هذا فضلاً عن استخدام الشيلمان كرافعات للسقوف أيضاً تعمل عمل الدعامات. وانابيب الحديد الدائرية التي استخدمت هي الاخرى كأعمدة لرفع السقوف، وقد استخدم مثل هذه الاعمدة الحديدية في قلعة النصر موضوعة البحث لحمل أرجل عقود الاروقة إلاّ إنها في الوقت الحاضر مغلفة بالآجر والجص، وتبدو وكأنها أعمدة أجرية. هذا فضلاً عن مادة الاسمنت والخرسانة [2] تماشياً مع المواد البنائية التقليدية. فقد استمر استخدام روافد الخشب (القوغ)، والحصر (البواري) في بعض اجنحة القلاع وفي تسقيف الطوابق العليا لتخفيف الثقل على جدران واساسات المباني واقتصاداً في نفقات البناء.

وقلعة النصر لا تختلف عن نظيراتها من قلاع النصف الاول من القرن العشرين حيث اعتمدت على تلك المواد والوافدة أيضاً والمنقولة من القاعدة البريطانية التي كانت قائمة في المنطقة، ومنها الاجر المتنوع المناشئ بدليل تنوع الرموز التي يحملها، فان ما يعرف بالطمغة في احد أوجه الآجر جاءت على اشكال متنوعه منها على شكل (A) او أهلة او نجوم او اخاديد غائرة مستقيمة الشكل (شكل 2)

وهذا التنوع يدل على اختلاف المناشئ، وتعدد القوالب المعروفة بـ (الملبن) الذي يقص به الاجر، هذا فضلاً عن استخدام حديد سكة القطار البريطانية بجعلها روافد في بناء سقوف القلعة، مع عقادة الاجر والجص، واستخدمت المواد التقليدية في تسقيف جناح الحريم باستخدام روافد الخشب القوغ والبواري.

ومن البدهي ان تخلو عمارة القلاع الحربية الحكومية من أي ضرب من ضروب الزخرفة، باعتبارها اماكن عسكرية معزولة ومقتصرة على أصحابها[3].

أما بالنسبة للقلاع العشائرية فهي تمثل رمز المقاومة الوطنية في ظرف الاحتلال ومقرات أو مساكن لشيوخ العشائر. وما كانوا يمثلونه أولئك الشيوخ من دور سياسي[4] في العهد الملكي وما يحمله اغلبهم من شعور وطني، فقد ظهرت على قلاعهم شعارات وطنية ومنها شعار الدولة الوطنية الحديثة في العهد الملكي[5] وهذا ما نجده ممثلاً في قلعة الجريان، والتاج الملكي الذي وجدناه يزين واجهات الاروقة في قلعة النصر[6]، هذا فضلاً عن بعض الكتابات التذكارية[7] والعبارات الدعائية والزخرفية النباتية، والاجرية المعروفة اصطلاحاً بـ(الحصيرية) التي زُينت بها بعض واجهات وسقوف وأرضيات تلك القلاع.

1) مهدي، سعاد عبد علي، المصدر السابق، ص ص 110 – 112.
2) الخرسانة المسلحة هي خليط من عناصر ومواد اساسية مثل الاسمنت والرمل الناعم والحصى ويخلط بالماء ويصب هذا الخليط على حديد التسليح المهيأ مسبقاً، طايل، مجدي عبد الحميد، تصميم المنشآت الخرسانية المسلحة، القاهرة، 2011م، ج1، ص ص1-3.
3) الدراجي، سعدي ابراهيم، المصدر السابق، ص169.
4) السلطاني، رهيف خورشيد، والسلطاني عبد العظيم رهيف، المصدر السابق، ص ص 153 – 157.
5) للمزيد من التفاصيل عن الشعار الملكي في قلعة الجريان، ينظر: الميالي، رجوان فيصل غازي، العمائر العسكرية في وسط العراق وجنوبه، ص ص76–77.
6) ينظر ص23 من البحث
7) فقد حملت واجهة قلعة النصر نصاً كتابياً بخط النسخ يحمل اسم الباني وتاريخ البناء كما بينا ذلك في صفحات سابقة من البحث، وحملت قلعة الجريان عبارات دعائية منها (هذا من فضل ربي) و(العدل أساس الملك)، وقلعة أبو الذهب (الله، محمد، علي). الميالي، رجوان غازي فيصل، العمائر العسكرية في وسط وجنوب العراق، ص 72، ص 84. وما حملته القلاع في شمال العراق ومنا القلعة الداخلية في الموصل (ايج قلعة) من كتابات دعائية وآيات قرآنية. سيوفي، نيقولا، الكتابات المحررة في ابنية الموصل ص ص130-131.

الاستنتاجات

تُعد الدراسة الموسومة ((قلعة النصر في مدينة المسيب)) من الدراسات التراثية التي بدأ الاهتمام بمثل هذه الدراسات منذ العقود الاخيرة من القرن الماضي من أجل حفظ التراث وتوثيقه قبل ان يأخذ طريقه الى الاندثار والضياع، ومن اجل ذلك شرعنا في دراسة ميدانية مقارنة لتوثيق جانب من ذلك التراث، وقد تمخضت هذه الدراسة عن جملة نتائج وهي على النحو الاتي:

1. أظهرت الدراسة الاهمية الكبيرة للقلاع العشائرية في دراسة التاريخ الحديث والمعاصر لما لها من دور كبير وفاعل في الاحداث التي مرت في العراق على طول حقبة الاحتلال العثماني والبريطاني حتى منتصف القرن الماضي. كما أظهرت دور العشائر العراقية وشيوخها مواقفهم الوطنية وجهادهم ضد الاحتلال.
2. بالنظر لكون الدراسة كانت ميدانية، فقد قمنا بزيارة القلعة أكثر من مرة ومن خلال دراسة تخطيطها وعمارتها ووضع القياسات الدقيقة لها وتصويرها وتوثيقها، تبين أن تخطيطها مربع الشكل، ويغلب عليها سمة التحصين من خلال اسوارها الضخمة الخاليه من الفتحات سمة العمارة الدفاعية، مع قلة مداخلها التي تميزت بارتفاعها والعناية ببرازتها العمارية من حيث تأطيرها بالعقود وتجميلها ببعض الزخارف والكتابات التذكارية والعبارات الدعائية، والذي عرف هذا الطراز في العمارة الاسلامية بـ(البشتاق) وفي العمارة الحديثة (الصرح).
3. تميزت القلعة موضوعة البحث بأسلوب حديث في توزيع أجنحتها الداخلية من حيث أنها اشتملت على جناحين منفصلين، جناح مخصص لمقر شيخ العشيرة وضيوفه، وجناح آخر خاص بالحريم، وقد ظهر لنا ان هذا الطراز متأثر بعمارة القلاع والقصور الاوربية، ويبدو أن هذا الطراز قد استهوى المخططين وأصحاب العمارة في الشرق من حيث أنه جاء ملائماً من الناحية البيئية لانفتاح تلك الاجنحة كل منها على فناء، وملبياً لعادات وتقاليد المجتمع الاسلامي المحافظ بتوفير استقلالية جناح الحريم عن جناح الضيوف مما وفر حرية وحشمة للحريم خاصة في عمارة القلاع التي تشهد ممارسات اجتماعية واسعة.
4. من خلال دراسة المواد البنائية للقلعة تبين أنها اعتمد على نوعين منها، الاولى وهي الغالبة في عمارة القلعة وهي تلك المواد الوافدة مع الاحتلال البريطاني باستخدام روافد الحديد (الشيلمان وعقادة السقوف بالآجر والجص واعتماد مادة السمنت في بعض الاجزاء باعتبار ان معظم عمارة القلعة كانت موادها منقولة من القاعدة العسكرية البريطانية التي كانت قائمة بالقرب من موقع القلعة هذا فضلاً عن استخدام قضبان سكة القطار البريطانية كروافد لتسقيف القلعة.

   والنوع الثاني هي المواد التقليدية، من روافد الخشب (القوغ) أو الحصر البواري للتسقيف خاصة في جناح الحريم، وهي تنسجم مع عموم العمارة التراثية في حقبة الثلاثينيات والاربعينيات من القرن الماضي.
5. وعقد الفصل الثاني بدراسة مقارنة تخطيطية وعمارية بين قلعة النصر والقلاع القائمة في العراق في العهد العثماني والبريطاني، وأظهرت الدراسة التشابه الكبير في وحدة التخطيط حيث اشتركت كل القلاع بالشكل المربع أو المستطيل، هذا فضلاً عن اشتراكها في سمة التحصين من حيث احاطتها بالأسوار المدعمة بالأبراج والمزودة بوسائل الدفاع، إلاّ أن سور قلعة النصر لم يكن مدعماً بالأبراج المزودة بوسائل الدفاع، ومع ذلك فقد تمتع بسماكة بناءه وارتفاعه هذا فضلاً عن موقعها المحمي وسط تجمعات القرى ومساكن أفراد العشيرة.

وتميزت قلعة النصر بنظام الجناحين المنفصلين احدهما للضيوف والاجر للحريم ولم نجد مثيلاً لهذا الطراز إلاّ في قلعة آل الجريان. كما تشترك كل القلاع القائمة في العراق بمواد واسلوب البناء والعناصر العمارية التقليدية مع فارق البيئة في تنوع تلك المواد. كما تبين ان معظم القلاع الحكومية قد خلت من اي ضرب من ضروب الزخرفة لوظيفتها الحربية وكونها عمارات خاصة لمستخدميها من الجند فحسب. اما القلاع العشائرية فكان الاهتمام بواجهاتها واضحا من خلال عناصرها العمارية وتزيينا بالنقوش الكتابية والزخارف المتنوعة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الارحيم، فيصل محمد، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، دار الجمهورية, الموصل، 1975م.
2. ارنولد، ولسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، 1969م.
3. اسكندر، معروف، الشيخ نايف الجريان في ذمة الخلود، مطبعة الاديب، النجف الاشرف، 2006م.
4. البرقعاوي، احمد رفيق، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980 م.
5. التميمي، حميد، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الرشاد، بغداد، 1979م.
6. تنظيم، علي محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت، 2006م.
7. جرك، اوساكم بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزه في العراق القديم، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998 م.
8. الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق (1914 – 1932 م)، بغداد، 1978م.
9. الحسني، احمد، الامام الثائر السيد مهدي الحيدري، النجف الاشرف، 1964م.
10. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الثورة العراقية الكبرى، مطبعة سرور، ايران، قم، 1426هـ.
11. العراق قديما وحديثا، مطبعة دار الكتاب،بيروت،لبنان1980م
12. حمزه، حمزه حمود، النوافذ في العمارة العباسية في العراق – اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1990م.
13. الحمود، نوفان رجا، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الافاق الجديدة،بيروت,1981م.
14. حميد عبد العزيز، الزخارف المعمارية (الزخرفة في الجص) حضارة العراق، بغداد، 1985م.
15. حسين، علي ناصر، شيوخ وعشائر لواء المنتفك في الوثائق البريطانية، مطبعة الكتاب، بغداد، 2009م.
16. خدوري، مجيد، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، 1933م.
17. ابن خليكان، احمد محمد، وفيات الاعيان، الجزء الثاني، مصر، 1948م.
18. الدراجي، حميد محمد حسن، البيت العراقي في العصر العثماني، عناصره المعمارية والزخرفية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2008م.
19. الدراجي، سعيد ابراهيم، عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق 1625 – 1872م، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1985م.
20. الدراجي، عبد الرزاق، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد 1980م.
21. الديوجي، سعيد، بحث في تراث الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 1982م.
22. ..... البيت الموصلي، مجلة التراث الشعبي، العدد السادس، السنة السادسة، 1975م.
23. رسل، برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والاتراك سنة (1914– 1918م) ترجمة سليم التكريتي، مطبعة الشرق الاوسط، بغداد، 1985م.
24. سعيد، خليل، الربط الاسلامية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973م.
25. سعيد، عايد الجميلي، القبائل العربية اصولها وفروعها.
26. السلطاني، رهيف خورشيد والسلطاني، عبد العظيم رهيف، تاريخ الدم او رحلة في سيرة البو سلطان، دار الضياء للطباعة، النجف، 2012م.

27. السماك، حسن علي عبدالله، القلعة ودورها العسكري والسياسي في منطقة الفرات الاوسط (قلعة شخير انموذجاً)، مجلة المؤتمر العلمي الاول، جامعة ميسان، العدد (1-2)، الجزء الثاني، كانون الاول، 2010م.
28. سيوفي، نيقولا، مجموعة الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل، تحقيق سعيد الديوجي، مطبعة شفيق، بغداد، 1956م.
29. شافعي، فريد، العمارة في مصر الاسلامية (عصر الولاة)، الهيئة العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1970 م.
30. الشمري، ابراهيم سرحان، البرج في العمارة الاسلامية في العراق الى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996م.
31. الصلابي، محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، صفحات من التاريخ الاسلامي (6)، دار التوزيع والنشر، 2001م.
32. الطاهر، عبد الجليل، البدو والعشائر في البلاد العربية، القاهرة، 1955م، العشائر العراقية، بغداد، 1972م.
33. طايل، مجي، عبد الحميد، تصميم المنشآن الخرسانية المسلحة، القاهرة، 2011م.
34. عاشور، عماد صالح، العمارة العراقية المعاصرة، دراسة تحليلية لمسار العمارة العراقية خلال القرن العشرين – اعادة قراءة – رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2002م.
35. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، 1959م.
36. العطية، وادي، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 2007م.
37. العكيدي، عماد يوسف، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق (914-1945م) اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل، 2002 م.
38. العمري، ياسين، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العالمية العظمى (1914-1918م)، بغداد، 1935م.
39. عوض عبد الرضا، الشوملي نشأتها وتطورها، مطبعة دار الفرات، 2009 م.
40. غالب، معجم العمارة.
41. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.
42. ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، 1932م.
43. القسام، الشيخ علي، السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب، تحقيق عبد الكاظم محسن، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة، 2012م.
44. القصيري، اعتماد، قلاع بغداد، مجلة سومر، م45، 1987 – 1988م.
45. كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الاحداث (1918-1958م) منشورات دار الطليعة، بيروت، 1965م.
46. محمد، غازي رجب، الاجر في الزخرفة في العراق في العصر العباسي، الندوة القومية الاولى لتاريخ العلوم هند العرب، جامعة بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربية، مطبعة الرشاد، بغداد، 1989م.
47. البيوت القلاعية في اليمن، سومر، 1981م.
48. ملاقف الهواء "بادكير" معالجة بيئية في البيوت التراثية، ندوة العمارة والبيئة. مركز احياء التراث العلمي العربي –جامعة بغداد
49. المختار، فريال داود، السرداب العراقي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 10، 1976
50. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، بغداد، 1972م
51- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب, دار احياء التراث العربي، بيروت، 2003م.
52. المهداوي، علي هادي عباس، الحلة في العهد العثماني المتأخر، بغداد، 2002 م.

52. مهدي، سعاد عبد علي، عمارة الاجانب في بغداد(1900–1960م)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الهندسة – جامعة بغداد، 1987م.
53. الميالي، رجوان فيصل غازي، العمائر العسكرية في وسط العراق وجنوبه (تخطيطها وعمارتها) (1333–1378هـ/1914م – 1958م)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب – جامعة بغداد، 2016م.
54. ---------- القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني، (941هـ–1336م/1534هـ–1917م)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 2009م.
55. نديم، شاكر محمود، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (1908م – 1918م)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كطلية الآداب، جامعة بغداد، 1985م.
56. نديم، شاكر محمود، حرب العراق (1914 – 19187م)، بغداد، 1964م.
57. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب، تاريخ البلدان، ملحق بكتاب الاعلاق النفيسة، تحقيق: دي غويه، بريل ليدن، 1891م.
58. Blunt, Anne lady. Bedouin tribes of Euphrates, 75, 11. London, 1968 .
59. Taylor, the first world war, London, 1963. Crcruttwell A history of the great warm 1914 – 1918, oxford – 1964 .
60. J.Esposi. te, Concise history of world war. London, 1965.

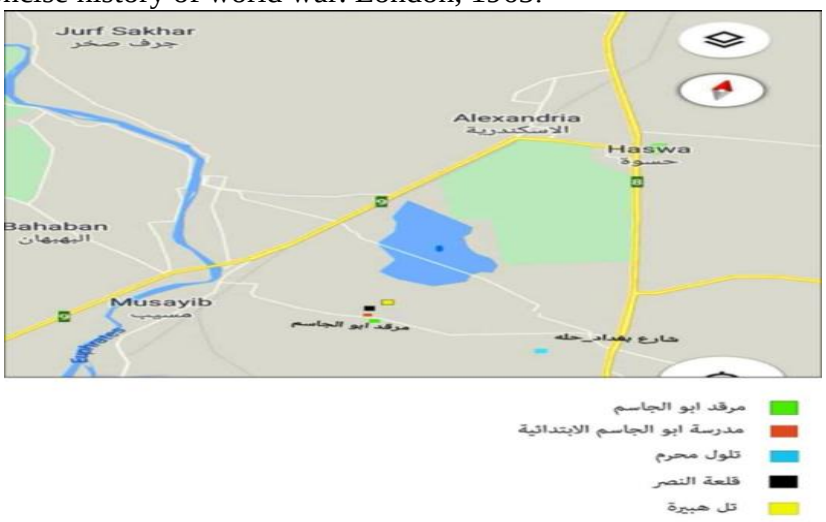

خارطة (1) تنفيذ الباحث

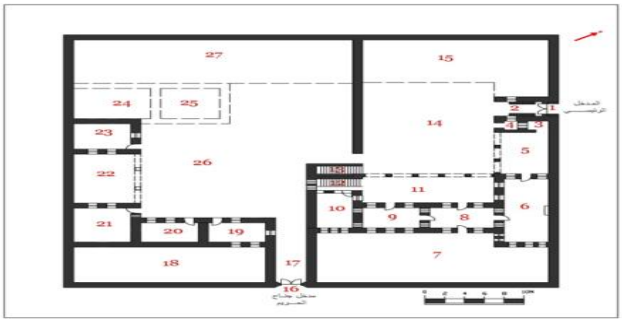

مخطط (1) تنفيذ المهندس سلمان الخفاجي(الهيئة العامة للأثار والتراث)

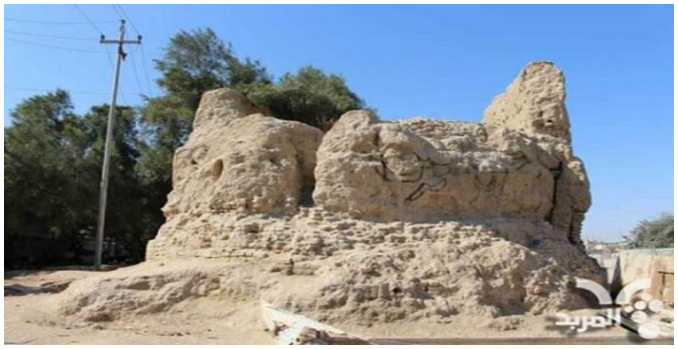

شكل (1) مفتول الدريهمية

شكل (2) الشيخ حمزة الاحيمد

شكل (3) طمغات الاجر المختلفة

شكل (4) السور

شكل (5) تدرج السور

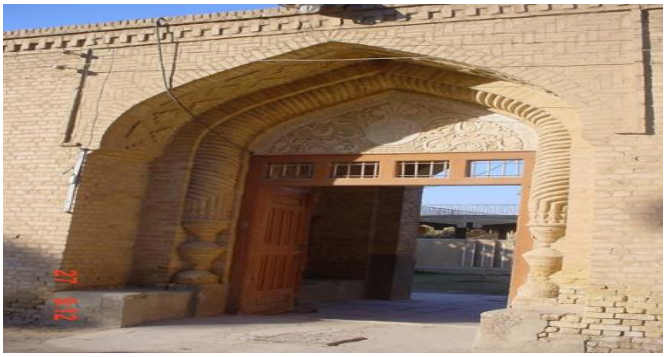

شكل (6) مدخل القلعة الرئيس

شكل (7) زخرفة واجهة المدخل

شكل (8) المجاز او ايوان المدخل الرئيس

شكل (9) حنية اليمنى لايوان المد خل المطلة على الاسطبل

شكل (10) الحنية اليمنى لإيوان المدخل

شكل (11) جناح الضيوف الرواق الشرقي والجنوبي

شكل (12) محامل الحباب في الايوان الصغير

شكل (13) الطاقة المخرمة والمزخرفة بلاجر

شكل (14) تاج العمود

شكل (15) نموذج للرازونة في القلعة

شكل (16) الموقد

شكل (17) المدخنة

شكل (18) الجناح الغربي

شكل (19) مدخل السرداب وفوقه الكرسي دار من داخل الرواق الجنوبي ويظهر السلم الى اليمين

شكل (20) السرداب

شكل (21) نافذة السرداب القريبة من ارضية الرواق الجنوبي

شكل (22) الكنجينة في حجرة الكرسي دار

شكل(23) المدفأة

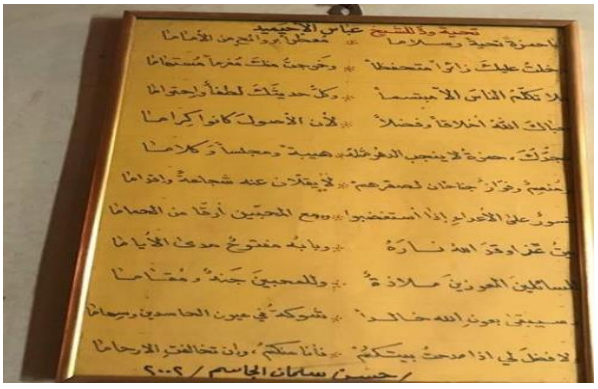

شكل (24) قصيدة بحق الشيخ عباس الاحيمد

شكل(25)

شكل (26) ملاقف الهواء من الخارج

شكل (27) فناء جناح الضيوف

شكل(28) مرابط الخيل

شكل (29) مدخل جناح الحريم

شكل(30) الباب الاصلي لمدخل جناح الحريم

شكل(31) مجموعة الحجر الجنوبية في جناح الحريم

(32) الحجرة وفيها التنانير

شكل (33) الطاقة الوطرة بالخشب في الحجره رقم

شكل (34) الطاقة في الحجره رقم شكل

(35) الحلية الدائرية

شكل (36) رواق جناح الحريم

شكل (37) القاصة في حجرة النوم في جناح الحريم

شكل (38)مقابلة شخصية مع الشيخ حمزة عباس الاحيمد حفيد صاحب القلعة

شكل (39) حوار مع اصحاب القلعة